DOI:10.52113/uj05/023-16/48-75 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية

مجلة اوروك للعلوم الانسانية

موقع المجلة : www.muthuruk.mu.edu.iq

مكتبة الاسكندرية تاريخها و أثرها في التواصل الحضاري عبر العصور للمدة (323ق.م-232هـ/847م)

سلام جبار منشد*

جامعة المثنى/كلية التربية للعلوم الانسانية

سماح حبيب حسين

باحثة في التاريخ الإسلامي

معلومات المقالة

تاريخ المقالة :

تاريخ الاستلام: 2022/12/18

تاريخ التعديل : ------

قبـول النشـر: 2023/2/23

متوفر على النت: 2023/2/27

الكلمات المفتاحية :

مكتبة الاسكندرية ، التواصل الحضاري ، العصور .

الملخص

يعد التواصل الحضاري عنصراً مهماً من عناصر التطور الثقافي الحضاري لأنه يساهم في إرساء منهج الحضارات المختلفة ودعمها من خلال رؤية استراتيجية تؤمن بحوار الحضارات وتواصلها بوصفه عاملاً استراتيجياً يقود الإنسانية إلى التوازن والاستقرار، وتعزيز احترام التنوع الثقافي الخلاق وتقوية الانسجام والتواصل المعرفي بين الشعوب المختلفة، وهنا تظهر الحاجة إلى حوار جدي بين الثقافات والحضارات لإقامة أسس التفاهم بينهما، والمكتبات هي أحدى سبل ذلك التواصل كونها تعد من أهم المعالم التي تدل على التقدم الحضاري والثقافي لدى شعوب العالم، ومن أهم المعايير الدالة على رقيها كونها تلعب دوراً كبيراً في نشر الثقافة بين المجتمعات الإنسانية.

إذ كان للدولة العربية الاسلامية دور أساسي وحاسم في تطور الحضارة الإنسانية، فأولت المكتبات ما تستحقه من رعاية واهتمام، فكان ذلك ثمرة من ثمرات تاريخها الطويل والعريق، وخير مثال على ذلك مكتبة الإسكندرية التي تمثل ميداناً مهماً من ميادين البحث العلمي والمعرفي، ومركزاً حضارياً عمل كثيراً على أثراء الحياة العلمية والثقافية في العصور القديمة والحديثة, فضلاً عن كونها منبعاً للكثير من الحقائق العلمية التي تم اكتشافها بما يحويه تاريخها وتراثها من انجازات علمية كبيرة وبما قدمه علمائها للحضارة الإنسانية.

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2023

المقدمـة:

عرفت المكتبات في العالم خلال العصور التاريخية المختلفة بكثير من الوقت، بعدها تاريخاً للفكر الإنساني في مسيره ومصيره، كون المكتبات كانت وماتزال وستظل معقلاً لهذا الفكر، تحافظ عليه وتقدمة من جيل إلى جيل على مر العصور، لما تحتويه من نفائس الكتب العلمية المختلفة في تصانيفها ومؤلفيها التي انارت الدرب لكثير من الباحثين للاستفادة منها في ابحاثهم العلمية.

وتعد مكتبة الاسكندرية واحدة من اقدم المكتبات على الإطلاق في تاريخ المكتبات في الأزمنة القديمة حتى الوقت الحاضر، نظراً لما تحتويه من مؤلفات كثيرة في مختلف المجالات ؛ التي يعود تخطيطها إلى بطليموس سوتر(ت حوالي عام 283ق.م)أول ملوك أسرة خلفاء الإسكندر المقدوني في مصر، اما تنفيذ الخطة فينسب إلى بطليموس فيلا دلفوس، اذ خصوا المكتبة بأموال ضخمة وكانت غايتهم جمع أدب اليونان كله فيها.

*الناشر الرئيسي : E-mail : salam_jabaar84@gmail.com

يتكون البحث من مقدمة وأربعة مباحث تلتها خاتمة اوجزنا بها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، حاول الباحث من خلالها أن تكون المباحث الثلاثة مترابطة المضمون، تحوي المحاور الرئيسة للموضوع بما ينسجم مع عنوان الدراسة، فضلاً عن قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدها هذا البحث، تناول المبحث الأول: مكتبة الاسكندرية تاريخها وتطوراتها حتى سنة642م ، واستوعب المبحث الثاني: دورها في الجانب العلمي والمعرفي وعني المبحث الثالث: أثرها على المكتبات الاخرى، وتناول المبحث الرابع: الأبعاد الحضارية لمكتبة الاسكندرية القديمة. اعتمد البحث على مجموعة من المصادر المتنوعة في مادتها العلمية سطرت كلها في قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: مكتبة الإسكندرية تاريخها وتطوراتها حتى سنة 642م:

توفي (**الإسكندر المقدوني**)[1] (336_323ق.م) في سنة 323ق.م عن عمر ناهز الثالثة والثلاثين سنة، دون ان يترك وريثاً شرعياً مؤهلاً للحكم[2] من بعده، فانهارت إمبراطوريته أثر نشوب الحروب والنزاعات بين قادته[3] الذين سعى كل واحداً منهم إلى الاستقلال بمملكته بعيداً عن السلطة المركزية، فانقسمت الإمبراطورية إلى ثلاث أقسام: القسم الشرقي من الإمبراطورية الفارسية استقر به السلوقيون[4] تحديداً في سوريا، والبطالمة في مصر، وحكم (انتيجونيوس الأول بن مونوفثالموس)[5] (306_301ق.م) في مقدونيا، وبهذا تفككت وتلاشت أكبر إمبراطورية عرفها العالم القديم[6].

بعد استقلال هؤلاء القادة في ممالكهم سعى كل واحد منهم إلى تقوية مملكته على حساب الممالك الأخرى وجعلها أكثر تطوراً وازدهاراً في الجانب العلمي والثقافي، وأبرز من خاض هذا المضمار هم البطالمة في مصر، الذين بذلوا جهوداً مضنية في مجال العلم والثقافة عن طريق تأسيس المكتبات ومراكز البحث العلمي في دولتهم، إلى أن أصبحت ظاهرة المكتبات ولاسيما المكتبات العامة معلماً أساسياً في معظم المدن (الهيلينستية)[7] كبيرها وصغيرها[8].

اشهر تلك المكتبات وأكبرها حجماً وأكثرها كتباً في العهد القديم هي مكتبة الإسكندرية القديمة، تلك المكتبة التي كان يقصدها العلماء من جميع أقطار البحر المتوسط وحتى بعد اندثارها مع اضمحلال العالم القديم، استمرت ذكرها طيلة العصور اللاحقة، إذ ظل مصيرها واسباب اندثارها نقطة نزاع بين دارسي التاريخ حتى حين، والسبب وراء هذا الاهتمام حسب ما اشار استاذ التاريخ القديم مصطفى العبادى هو ارتباطها بواحد من أهم مراكز البحث العلمي وهو (الموسيون)[9]، فضلاً عن كونها ومعها الموسيون انموذجاً علمياً رصيناً لحضارة عصرهما، والاساس الذي قامت عليه ما يمكن ان نطلق عليه بـ (جامعة الإسكندرية القديمة)[10] التي حملت لواء عالمية البحث العلمي والمعرفي لأكثر من سبعمائة سنة[11] .

أولاً: بطليموس الأول(سوتير) (Ptolomy I Soter) بن لاجوس (367_285ق.م)

أن تاريخ تأسيس المكتبة مرتبط إلى حدً ما بتأسيس الموسيون، إذ حرص بطليموس الأول(سوتير)[12] (305_ 285ق.م) بن لاجوس (أحد نبلاء مقدونيا) الذي كان من أكثر ملوك البطالمة شغفاً بالعلوم والمعارف، وأكثرهم تأثراً في هذا المجال، فحرص على ان ينقل لمصر الثقافة (الهيلينستية) فأنشأ الموسيون في القصر الملكي الذي أصبح مركز البحث الرئيس ومقراً لحوارات الفلاسفة والعلماء، ثم الحق به مكتبة اطلق عليها(المكتبة الملكية الكبرى)[13], خصصت لخدمة العاملين في الموسيون في نشاطهم العلمي والمعرفي[14] .

استطاع سوتير أن ينشأ الموسيون والمكتبة بمساعدة أحد الفلاسفة الأثنيين يدعى(ديمتريوس فاليروس) (297_285 ق.م) الذي كان مسؤولاً عن مكتبة الملك الخاصة سابقاً، والسبب في ذلك أن ديمتريوس عندما قدم لاجئاً من اليونان إلى مصر حوالي 297 ق.م حظي باهتمام الملك سوتير بالنظر لما كان يتصف به

DOI:10.52113/uj05/023-16/48-75

ديمتريوس من كونه سياسياً محنكاً متميزاً، فضلاً عن كونه كاتباً غزير الانتاج والثقافة، وقد أبدى أحد مؤرخي فلاسفة اليونان ويدعى(ديوجينيس لايبرثيوس) إعجاباً كبيراً بسعة ثقافته وتنوعها، إذ ثبت الأخير قائمة بإعماله في مجالات عدة(السياسة، النظم، النقد، التاريخ، الحب، والزواج ..... الخ)[15].

ومن خلال اطلاع الملك سوتير على سيرة ديمتريوس استعان بخبراته المتنوعة وأتخذه مستشاراً في شؤون التشريع والقانون، ويذكر أن ديمتريوس الذي كان شغوفاً في العلوم والمعارف في أثينا, وهو من اقترح على الملك فكرة انشاء مجمع او معهد علمي لتداول العلوم والمعارف أطلق عليه (الموسيون)، ثم اقترح ان يلحق الموسيون بمكتبة في جزء منه، فكان لهذا المقترح قبولاً لدى سوتير لانه يتوافق تماماً مع رغبته في جعل الإسكندرية مركزاً للثقافة والحضارة، في الوقت الذي تتميز فيها بكونها عاصمة وحاضرة لدولة قوية مثل دولة البطالمة[16].

شهدت المكتبة تطوراً كبيراً في عهد سوتير نظراً لعدد العلماء والفلاسفة الكبير الذين كانوا يرتادونها، فأقدم سوتير على أحاطة نفسه بالعلماء والفلاسفة كما فعل الإسكندر من قبله، وعمد إلى أرسال الرسل إلى الفلاسفة بجميع بلاد اليونان وأشترك معهم في محاوراتهم ومبارياتهم العلمية والثقافية، فضلاً عن العلماء والأدباء الذين كانوا يقطنون في بلاطه، كذلك العلماء الذين كرهوا البقاء في أثينا الثائرة ورافقوا ديمتريوس إلى مصر، فاتخذوا من الإسكندرية وطناً ثانياً لهم، فكان لهؤلاء أثر كبير في ازدهار المكتبة وتطورها، وقد ساعد استتباب الأمن والسلام في مصر سوتير على تنفيذ برنامجه الإصلاحي ليضمن لمصر الازدهار والتقدم الحضاري، ويجعلها قبلة العالم في العلم والمعرفة[17].

أما مؤلفاتها، فقد حصلت المكتبة على أعداد كبيرة من المؤلفات في مختلف المجالات العلمية والأدبية، ومن مصادر متنوعة ومتعددة، إذ حرص سوتير في هذا الجانب على اقتناء كثير من الأصول الخطية لأشهر المؤلفات، أما عن طريق شراء الكتب من أصحابها كانوا أفراداً او ملوكاً، أو عن طريق النسخ مقابل أموال كثيرة إذا ما رفض هؤلاء بيعها، وقد يستخدمون حيل واساليب أخرى من أجل الحصول على الكتب النادرة[18].

كلف سوتير ديمتريوس الذي أصبح رئيساً للمكتبة بالبدأ بعملية جمع الكتب بالكتابات المصرية الموجودة في المعابد، وجميع الكتب بالكتابات الإغريقية، وجعل بين يديه ميزانية ضخمة من أجل جمع كل ما يمكن جمعه من المؤلفات في العالم، سواء بالشراء أو النسخ، وقد وضع ديمتريوس رغبة وأوامر الملك قيد التنفيذ وعمل على جمع كثير من المؤلفات، حتى انه عندما سأله الملك ذات يوم: **(كم من الآلاف من الكتب تم جمعها؟ أجاب: أكثر من مائتي ألف يا صاحب الجلالة، وسوف أبذل قصارى جهدي للحصول على ما بقي حتى يبلغ المجموع خمسمائة ألف)**[19].

كذلك كلف ديمتريوس بترجمة ما كان من المؤلفات التي جمعها بلغة أجنبية، وكان من أوائل أعمال الترجمة هي ترجمة التوراة من اللغة العبرية إلى اللغة اليونانية، فكلف حوالي 72 يهودياً للقيام بعملية الترجمة، ثم عمد بعد انتهاء عملهم إلى مقارنة ترجمة بعضهم البعض، لذلك أطلق عليها اسم الترجمة السبعينية[20] .

ثم أرسل سوتير إلى الكاهن المصري (مانيتون السمنودى)[21], وعدداً أخر من العلماء للحصول على مئات البرديات من كافة المعابد المصرية، الأمر الذي يعكس رغبته في تحقيق هدفه الذي كان يكمن وراء أنشاء كل من الموسيون والمكتبة الكبرى. كما كانت المخطوطات اليونانية وغيرها من المخطوطات التي تأتي من البلدان الأخرى من أثينا، رودس(أحدى جزر اليونان)، سوريا، أو أي بلاداً أخرى، ثم تنقل بالسفن حيث يجري بعد ذلك جمعها وتصنيفها على يد موظفين المكتبة، وتصل إلى أرفف المكتبة الخشبية الممتدة، وإلى الدواليب المنحوتة في الحوائط حيث تتزاحم الآلاف من لفائف البردى التي كان يبلغ طول الواحدة منها ما يقارب 20 قدماً، وعرضها 10 بوصات(وحدة قياس تساوي

حوالي 2.54 سم)، أو قدماً واحدة بمتوسط 30 سطر للصفحة الواحدة على معدل 60 صفحة، وبعد ذلك تصل إلى أيدي العلماء والباحثين لتتم دراستها وتلقي العلوم والمعارف منها، إلا أن ما يجب الاشارة إليه ان بعض تلك المؤلفات كانت تخضع إلى رقابة سياسية لظروف استثنائية مجهولة، كما تخضع لتدخلات الحكومة البطلمية، فيتم صياغة تلك النصوص بما يتلائم مع الموقف السياسي الجديد، إذ كان ذلك التدخل يتم عن طريق العلماء بأمر الملك في النصوص الأدبية فيتم تغيرها بما يتوافق مع رغبة الملك[22].

ثانياً: بطليموس الثاني (فيلادلفوس)(Philadelphus) (309 _247 ق.م)

بلغت مصر عامة ومكتبة الاسكندرية خاصة أوج عظمتها وازدهارها في عهد بطليموس الثاني فيلادلفوس(285_247ق.م)، تمثل ذلك على مستويين: المستوى الأول وهو خارجي عندما عمل على أرسال مجموعة من الرحالة والعلماء إلى جهات العالم المختلفة من أجل تدوين مشاهداتهم عن تلك البقاع والأنحاء منهم ديونيسيوس, في الحقيقة ليس لدينا معلومات كافية عنه هل هو من الرحالة ام من العلماء، لكن ما نعرفه ان فيلادلفوس بعث به إلى الهند ليدون له التقارير عن حالة تلك البلاد، في حين أرسل البعض الأخر منهم إلى بلاد العرب لتقصي أحوالها وتدوين ما أمكن الحصول عليه منها، ومن الطبيعي ان كل ما يدون يعودون به إلى مكتبة الإسكندرية ورفوفها، كذلك أرسل العلماء والرحالة الأخرون إلى البقاع الأخرى، ليجلبوا له الحيوانات من كل الجهات، وعندما تصل إلى الإسكندرية كان يتم الاحتفاظ بها بالقرب من الموسيون والمكتبة ليستطيع العلماء فيما بعد من الاستفادة منها في القيام بتجاربهم وبحوثهم العملية[23].

أما على المستوى الداخلي فقد تمثل ذلك التطور الحاسم في تاريخ المكتبة بقدوم كثير من العلماء والشعراء إلى المكتبة، كان جزءاً كبيراً منهم من أصول يونانية، منهم الشاعر الصقلي ثيوقريطس (310_260ق.م) الذي وصل إلى الإسكندرية حوالي(273ق.م), ترك شعراً خالداً مجده علماء المكتبة، عاد في أواخر أيامه إلى وطنه تاركاً خلفه سيرةً لها مجدها وتألقها بين مصاف العلماء والشعراء، أيضاً أراطوس(315_245 ق.م) عالم الفلك اليوناني, الذي كان عضواً في رابطة الشعراء، اشترك في العمل مع أحد إمناء المكتبة وكان أحد منافسي بطليموس فيلادلفوس في تشجيع العلم والعلماء، نشر الإلياذة والإوديسا، وانتفع كثيراً بمخطوطات المكتبة التي ساعدته كثيراً فيما انتجه من أثار أدبية[24].

هناك أيضاً أحد الشعراء التراجيدين وهو قليماقوس الذي كان عضواً برابطة الشعراء, كذلك أحد الدارسين في أثينا، انتقل إلى الإسكندرية والتحق بركب مكتبتها وعلمائها، أهم ما يسجل لهذا الشاعر والعالم الكبير هو فهرسه العام المؤلف من 120 مجلد الذي كان نواة لتاريخ عام للآداب اليونانية، يعد أول فهرس منظم في التاريخ وقد سجل فيه أسماء المؤلفين المعروفين في جميع فروع الأدب، وجعل تقسيمه وتصنيفه وفقاً لنوع المؤلف وشهرته كالتراجيديين. وكان ذلك مفيداً لعلماء المكتبة الذين أخذوا يزيدون عليه لاحقاً، إلا ان المؤلف فقد عندما تعرضت المكتبة للحرق في سنة 48 ق.م على يد الرومان (سنبين ذلك في محله)، كذلك فقد مؤلفه الذي وضعه عن الموسيون وتاريخه، ففقد بذلك أقرب واصدق مصدر عن المكتبة الكبرى والموسيون[25].

كذلك عهد فيلادلفوس إلى مانيتون السمنودى ان يضع تاريخاً لمصر، فأعتمد الأخير على ارشيف معبد هيليوبوليس وما به من وثائق تاريخية، فضلاً عن سجلات المعابد المصرية الأخرى، وبدأ بتأليف مصنفه الذي عالج فيه تاريخ مصر إلى عهد الإسكندر الأكبر، وهو الأخر فقد أيضاً وما حفظ منه هو جزء من كتاباته، إلا انه يخالف كثيراً في توقيته ما نقله المؤرخين اليهود والمسيحين من الحوادث، كما ان آراؤه الدينية تخالف أراء هؤلاء العلماء مخالفة تامة[26], وكان لإمناء المكتبة أيضاً في هذا العهد إسهامات في ذلك الجانب، إضافة لعملهم الإداري والرئيس في المكتبة، منهم

النحوي زينودوتس الأفيسوسي المتوفى حوالي 260 ق.م الذي استطاع ترتيب الكتب في المكتبة وافتتح نشر الأدب اليوناني بطبعته عن الشاعر هوميروس[27].

كان للنهضة الفكرية في عهد فيلادلفوس أثراً كبيراً في نشاط المكتبة، فاكتظت مخازنها وازدادت مؤلفات، فقد ضمت المكتبة حوالي 90.000 بردية من المؤلفات اليونانية وغير اليونانية, منها ما يقارب 40000 بردية مفردة وهي ما كانت تضم مصنفاً واحداً وعلى العكس منها البردية المتنوعة[28], إذ ضمت المكتبة في عهد فيلادلفوس جميع مؤلفات مكتبة مدرسة أرسطو بأثينا وهي غير تلك المخطوطات الأصلية الخاصة بمكتبته الشخصية التي ورثها عمه نيليوس الذي أخذها إلى وطنه في مدينة اسكبسيس، وبقيت في أسرته إلى أن اشتراها رجل يدعى أبيلليكون(وهو أحد أثرياء تبوس بآسيا الصغرى كان يهوى اقتناء الكتب اتخذ مقره في أثينا), وحين فتح القائد الروماني سولا(82_80ق.م) أثينا سنة 86ق.م صادر المكتبة ونقلها إلى روما، كذلك كانت للديانات الشرقية أهميتها وجاذبيتها الكبيرة في المكتبة، إذ ان كاتباً من تلامذة كاليماخوس [29](285_240) يدعى هيرمبيوس ألف كتاباً ضخماً عن الزرادشتية بلغ طوله حوالي المليوني سطر كان متوفراً في مكتبة الإسكندرية، كذلك كتابات البوذية عرفت طريقها إلى الإسكندرية نتيجة تبادل السفارات بين أشوكا[30] (265 _238ق.م) وفيلادلفوس، ان السبب الذي يدفع العلماء إلى الكتابة عن الديانات الشرقية ليس فقط الشغف العقلي والاهتمام الأكاديمي، السبب يكمن وراء ترجمة التوراة إلى اللغة اليونانية، إذ ارسل فيلادلفوس إلى حاخام اليهود في بيت المقدس يطلب منه ارسال الكتب القانونية لدى اليهود, ومعها عدداً من الرجال الذين يتقنون اللغتين العبرية واليونانية ليقوموا بترجمتها في الإسكندرية، فأجابه الحاخام إلى طلبه فأرسل إليه الكتب الخمسة من العهد القديم المعروفة باسم (Pentateuch) ومعها اثنان وسبعون مترجماً من رجال الدين ومنها تم تسميتها بالترجمة السبعينية، والذي ساعد فيلادلفوس على تحقيقها هو وفرة المادة اللازمة لدراسة مثل هذا الموضوع في مكتبة الإسكندرية، وهي تعد كأعظم عمل في تاريخ الترجمة ولا تزال محتفظة بقيمتها كوثيقة دينية لا غنى عنها في دراسات الكتاب المقدس، وغيرها من المؤلفات الأخرى التي كانت ترد إلى المكتبة من مصادر ومواضع متعددة[31] .

ولعل السائل يتسأل ان اكداس الكتب تلك بأعدادها الضخمة كيف تم تنظيمها بحيث يسهل الوصول إليها، في الواقع استطاع (أمين المكتبة) كاليماخوس (في حين يصفه العبادى بأنه كان شاباً في القصر اسندت إليه مهمة في المكتبة حسب ما تشير إليه المصادر)، استطاع أن يوجد نظاماً دقيقاً لأكداس الكتب او لفائف البردى التي كانت قد تجمعت في مكتبة الإسكندرية وهو نظام دقيق متقن اخضع الآلاف من الكتب لنظام واضح ييسر على الإدارة حصرها وتتبعها، وعلى القراء الوصول إليها والإفادة منها لاسيما اولئك غير المقيمين في الإسكندرية الذين كانوا بحاجة لمعرفة كنوزها في شتى مجالات العلوم والمعارف ليطلبوا نسخاً منها او يقصدوا إليها، وهذا التنظيم العام الذي تطور عن مجرد محتويات إلى دليل علمي ونقدي يبين القيمة العلمية للكتب والمؤلفين، أوجد على يد كاليماخوس الذي بدت ملامح نبوغه في شبابه فالحق بالعمل في المكتبة، وكلف بهذا المشروع الضخم ليعرف باسم بيناكس ومعناها السجلات أو الفهرست، أصبحت فيما بعد انموذجاً يحتذى به في الأعمال اللاحقة من ذلك النوع، متمثلاً في واحد من أعظم الأعمال في اللغة العربية، وهو(كتاب الفهرست لابن النديم)[32] من القرن الرابع الهجري(العاشر الميلادي)[33].

ثالثاً: بطليموس الثالث(أورجيتس الأول)(247_222 ق.م)

يقع عهده بين عهدين الازدهار وعهد الاضمحلال والانهيار، وخلال عهده نمت الثروة المصرية وازدهرت بسبب العلاقات التجارية التي كانت تربط مصر ببلاد العرب والهند، وكانت الإسكندرية لا تزال تسمى عروس الشرق، وأم المدن، سعى أورجيتس إلى تقريب العلماء والرحالة الذين اسسوا مجد والده

DOI:10.52113/uj05/023-16/48-75

أمثال، وبعث بجزء منهم إلى أواسط آسيا وأفريقيا دارسين منقبين، وأرسل أخرون إلى سواحل البحر الأحمر ليحصلوا له معلومات عن تلك الاصقاع[34].

أفضل عالم برز في عهد أورجيتس هو أمين المكتبة الذي هو أراطوثينس(من مواليد برقة حوالي276ق.م) الذي درس على يد قليماقوس[35]، ثم رحل إلى بلاد اليونان ودرس في أثينا العلوم الفلسفية، وسمع لمحاضرات أرسطو، ولما ذاع صيته هناك استدعاه أورجيتس حوالي سنة 235ق.م لينهل من علمه بعد اطلاعه على سيرته العلمية, فعهد إليه بإدارة مكتبة الإسكندرية، فضلاً عن تكليفه برعاية ولده بطليموس الرابع(222_205 ق.م)، وكان هذا ضليعاً بكافة العلوم والمعارف، إذ كتب في النحو والهندسة والفلسفة والجغرافيا والرياضيات، وألف عن حياة الإسكندر المقدوني، ورسم خريطة للعالم، وحبذ نظريات أفلاطون في الفلسفة، وألف في الفلك، ونقح كتب مانيتون السمنودى عن تاريخ مصر القديمة ثم أضاف عليها ما أضاف[36].

ان الأعداد الضخمة التي حصلت عليها مكتبة الإسكندرية الكبرى في عهد فيلادلفوس، فضلاً عن مخازنها الخارجية التي ضاقت بها المؤلفات أدى إلى حدوث مشكلة خطيرة في تخزينها واستخدامها فدفعت بـ أورجيتس إلى تأسيس مكتبة فرعية تكون بمثابة المكتبة الأبنة للمكتبة الاساسية (الكبرى)، فأسس على مرتفع راقودس معبد السرابيوم[37] او معبد الاله سرابيس(اله الشفاء عند المصريين القدامى)، والحق به مكتبة فرعية خصصت لعامة الناس ممن لم يكن في مقدورهم ارتياد المكتبة الكبرى التي كانت مقراً للعلماء والملوك والحكام والباحثين, حملت مكتبة فيلادلفوس الصغرى طابع ديني نظراً لوقوعها ضمن مباني معبد السرابيوم، لذا لابد أن يؤمها عامة الناس، فضلاً عن كونها مكفولة بالحماية الدينية طالما بقيت للمعابد الوثنية حرمتها وقدسيتها[38].

أصبحت هذهِ المكتبة فيما بعد من المعالم البارزة في المدينة، لكنها في الوقت نفسه استمرار طبيعي لا ينفصل عن المكتبة الكبرى[39]، ضمت المكتبة(الابنة) نسخ من كافة الأصول اليونانية، وكذلك الآلاف من لفائف البردى والأوراق والألواح التي تتضمن كافة الأسرار للحضارة المصرية وحضارة ما وراء النهرين، وبلاد فارس والهند وأثيوبيا، أضافة إلى المعارف الفينيقية والعربية والعبرية كما كان يقع على عاتقها نسخ النصوص واستكمال المجموعات الجديدة، إذ أن المدارس كانت في حاجة إلى نسخ للطلاب ؛ ومن هذا المنطلق أصبحت المكتبة عالمية، وإلى جانب هذهِ المكتبة نشأ حي الكتب الإسكندري، وكان يضم الخطاطين والعقارين بمكاتبهم المتخصصة ووكلائهم وطبقاتهم الفاخرة[40].

بلغ عدد الكتب في عهد أورجيتس في المكتبة الخارجية 42800 لفافة، وفي المكتبة الداخلية 400000 من الكتب المختلطة، و90000 من الكتب غير المختلطة، ويعود ذلك التقسيم في الكتب أو لفائف البردى إلى مختلط وغير مختلط إلى نظام في الفهرسة، والمختلطة او المتنوعة كما اشرنا سابقاً هي تلك التي تشمل على أكثر من عمل واحد، أما غير المختلطة تتضمن عمل واحد فقط، ويؤكد النص ذاته أيضاً ان الكتب التي تم اقتناؤها لم تكن يونانية فقط، بل شملت على مؤلفات من الشعوب جميعها، ومع ذلك فلعل الجزء الأكبر منها كان يونانياً[41].

دفع الشغف أورجيتس بالعلوم والمؤلفات إلى الذهاب بعيداً بأن صادر كتباً كثيرة لصالح مكتبته الصغيرة، وبالفعل نجد أثناء حكمه كان يدخل إلى المكتبة تلك الكتب التي يتم العثور عليها في السفن[42], إذ كانوا يقدمون على تفتيش كل سفينة ترسوا بميناء الإسكندرية، وعند العثور على كتاب كان يؤخذ إلى المكتبة ليقرروا إذا كانوا يعيدونه لصاحبه أو يحتفظون به ويعوض صاحبه تعويضاً مناسباً، وضعتك تلك الكتب التي يحصلون عليها في الميناء في أحد أجزاء المكتبة وجعلوا عليه عبارة(**من السفن**)، وهناك رواية أخرى حول الاساليب التي استخدمت للحصول على المخطوطات الأصلية لأعمال شعراء التراجيديا اليونانيين ايسخولوس (524_455 ق.م)، وسوفوكليس

DOI:10.52113/uj05/023-16/48-75

(497_406 ق.م) وهذهِ الوثائق الأدبية الثمينة كانت مودوعة في خزائن محفوظات الدولة في أثينا، ولم يكن مسموحاً بإعارتها اطلاقاً، لكن أورجيتس استطاع ان يقنع حكام أثينا بان يسمحوا له باستعارتها لدراستها ونسخها، وذلك عن طريق تقديم خمسة عشر تالنتا(وحدة قياس يونانية التالنت الواحد يساوي 26كيلو غرام) من الفضة تودع في أثينا ضماناً لإعادتها، ثم ان الملك احتفظ بالمخطوطات الأصلية، وأرسل إلى أثينا النسخ ومعه المبلغ المودع[43].

رابعاً: مكتبة الإسكندرية القديمة خلال المدة(222_48 ق.م)

بموت بطليموس الثالث 222ق.م سارت مصر بخطى سريعة نحو الانحلال والاضمحلال، وابتدأت حقبة جديدة من تاريخ البطالمة، كانت مقدمة لانقراض ملكهم وضياع مجدهم, بدأً من بطليموس الرابع(222_203ق.م) وحتى عهد كليوباترا، فقد انحدرت مصر في عهودهم من سيئ إلى أسوا، فدب الخلاف والشقاق بين أفراد البيت الحاكم، فعدا الابن على أبيه، وثار الأخ على أخيه، وغدت الثروة التي كانت في أيديهم سابقاً عاملاً من عوامل الرقي العلمي والمعرفي, معولاً للهدم وأداة للتخريب، والتف حول الحكام المنافقون والمفسدين من الموظفين، وأصبح للنساء حظاً كبير في إدارة الحكم، وأصبحت الإسكندرية ميداناً للثورات، وقوي الشعور القومي عند المصريين، وانعكست هذهِ الصورة على علماء المكتبة وأدباءها، فبدلاً من أن ينصرفوا إلى الإنتاج العلمي الحقيقي، أصبحوا يخادعون ويمالقون، منصرفين عن عملهم الحقيقي، متفرغين لإرضاء أهواء ملوكهم, وقد بدأ تدخل الرومان في أمر مصر يظهر واضحاً؛ إذ أدركوا أن ما يجري في مصر يهدد وجودهم، فأخذوا يتبعون سياسية فرق تسد, ينصرون فريقاً على فريق لكي يزيدوا الفوضى والاضطرابات في داخل البلاد، وقد قدر لهذهِ السياسة أن تنجح أخيراً، ففقد المصريون استقلالهم وضاعت أملاكهم[44].

ظهر أثر ذلك التدهور واضحاً أيام بطليموس الرابع، الذي كان خلافاً لمن سبقه من ملوك البطالمة كان ميالاً للهو، كثير الانفاق, غير مرغوباً من قبل رعيته[45]، لكن لا يمكننا القول ان نشاط المكتبة توقف؛ لانه خصها مع الموسيون بالعناية لاسيما وانه عرف عنه بشخصيته الأدبية الشغوفة بدراسة الآداب الاغريقية, ودراسة أثارهم, فدعا كثير من علماء اليونان إلى الإسكندرية، وشيد معبداً خاصاً لهوميروس وعاش في عهده من العلماء من تفرغ للبحث العلمي والمعرفي، كذلك وسع مدارك الإسكندريين على العالم الخارجي, والإضافة إلى الجغرافيا الملاحية, والحصول على نماذج جديدة من الحيوان والنبات, لاسيما تلك التي حصلوا عليها من أثيوبيا, منها الفيلة الأثيوبية[46].

أسندت إدارة المكتبة إلى العالم أرسطونيم، الذي كان شاعراً كوميدياً فذاً، على أنه أراد في أواخر أيامه إن يغادر الإسكندرية إلى ملوك برجاموم الذين كانوا ينافسون ملوك مصر, ولما علم بطليموس قبض عليه وأودعه السجن، ولكنه عفا عنه أخيراً، ففر إلى ملك برجاموم وبقي هناك حتى توفي عن عمر ناهز السابعة والسبعين سنة، وهو يعد بحق آخر شاعر كوميدية نعته الإسكندرية ومعهدها(وسنبين ذلك في محله)[47].

ولم تكن البلاد أفضل حالاً في عهد بطليموس الخامس (٢٠٣ _١٨١ ق.م) عمن سبقه، تولى العرش وهو لم يبلغ الخامسة من العمر، فكانت مصر موطناً للثورات والاضطرابات، وأخذ الأوصياء على العرش البطلمي يكيد بعضهم لبعض, وقد أدى ذلك إلى تدخل الرومان بصورة مباشرة في شؤون مصر بحجة المحافظة على الأمن الاستقرار في البلاد، إلا انه لم يخفف ذلك من حالة الاضطراب الداخلي, وبالتالي انعكست تلك الأوضاع على المكتبة وإهمالها التي لم تذكر لها المصادر نشاطاً واضحاً خلال تلك المرحلة, وبموت بطليموس الخامس زادت الفوضى وعمت الدسائس، وقد قامت كليوباترا مدة وصية على بطليموس السادس(١٨١ _ ١٤٥ ق.م)، وقام الشقاق بين البطالمة، وقسمت البلاد فيما بينهم[48].

وفي عهد بطليموس السابع (١٤٥ _ ١١٦ ق .م) ازدادت حالة الفوضى والانقسام بين الطامعين في الحكم من بيت البطالمة.

DOI:10.52113/uj05/023-16/48-75

وزاد الحال سوءاً بسبب ما كان يتصف به بطليموس السابع من وحشية وقسوة، فقد بدأ عهده باضطهاد كثير من العلماء، الذين كانوا موالين لبطليموس السادس, ولذلك هجر كثير منهم الإسكندرية، كما هاجرت جموع أخرى من علماء الموسيون إلى بلاد اليونان لينشروا علومهم هناك، والأمر الذي ساعد على ذلك هو فتح القسطنطينية في سنة 1453م على يد(السلطان محمد الفاتح)[49], (ذلك الفتح الذي كان من أثاره نشر العلم في أنحاء القارة الأوربية بسبب هجرة العلماء من القسطنطينية, وغيرها من المناطق الأخرى), فاضطر بطليموس إلى الاستعانة بنفر من الأجانب، ليس لهم اية دراية في النواحي الثقافية والمعرفية, اشار بعض المؤرخين إلى بطليموس السابع، انه وعلى الرغم من مواقفه تجاه العلماء، ويرون فيه _على الرغم من قسوته ووحشيته _ مشجعاً للمكتبة، فلا غرابة في ذلك لانه تلميذ من تلامذة العالم ارستارقس[50]، واشتهر بكتاباته وتعليقاته على الشاعر هوميروس, وقد أصدر أوامر إلى التجار بأن يحصلوا له على المخطوطات الأصلية لمؤلفات علماء اليونان، مهما كلفهم ذلك الأمر[51]

كذلك اقترض من معاهد أثينا المخطوطات الأصلية لأسكليوس وسفركليس، على أن يأخذ منهم نسخاً أخرى، ولكنه كثيراً ما كان يرسل إلى هذه المعاهد النسخ المنقولة محتفظا لنفسه بالأصول الخطية, (على العادة التي سار عليها الملوك البطالمة قبله), وأخذت المكتبة تنمو شيئاً فشيئاً في عهده، إلى ان وصلت إلى مرحلة متقدمة من الازدهار, وقد عمد بطليموس السابع إلى ايداع كثيراً من كتب مكتبة الموسيون في أبنية أسست من قبله[52].

توفى بطليموس السابع في سنة ١١٦ ق.م بعد أن حكم ثماني وعشرين سنة، ودخلت مصر بعد ذلك في طور الانحلال والانهيار, وتمتاز تلك الحقبة بالنزاع المستمر بين أفراد البيت الحاكم وازدياد قوة روما وبطشها، ثم تدخلها الفعلي في الشؤون المصرية، ما أدى إلى احتكام البطالمة مع الرومان، وبذل العطاء لهم لكي ينالوا حمايتهم وبذلك وضعت السياسة، التي قضت في النهاية على ملكهم واستقلالهم, وقد كلف ذلك البطالمة أموالاً طائلة, فلم يبق لديهم ما ينفقونه على مكتبتهم, ثم تجدد الخلاف مرة بين أولاد بطليموس السابع، وتمكن أحدهم وهو الإسكندر الأول من دس السم لأمه كليوباترا (التي شهده عهدها هجرات كثيرة للعلماء إلى روما لما وجدوه من تقدير كبير لعلومهم وآدابهم, وهذا بطبيعة الحال انعكس على المكتبة وازدهارها) ليتخلص منها, مما دفع ببطليموس الحادي عشر من أن يلجأ إلى روما طالباً العون من حكامها ليعيدوا إليه عرشه الضائع, واخيراً, أعيد له ملكه وسمي حليفاً للشعب الروماني[53].

واهم ما نلاحظه في عهده زيارة المؤرخ اليوناني ديودور الصقلي (90_30 ق.م) لمصر، وتردده على المكتبة منقباً جامعاً وثائقاً لتاريخه العام, وفي عام 51 ق.م توفي بطليموس وتولى خلفا له ابن لم يبلغ العاشرة من عمره، ومعه أخته الكبرى كليوباترا، وكانت تبلغ السابعة عشرة من عمرها، وقد اوصى ان يكونا تحت إشراف روما، فدب الخلاف بين كليوباترا وأخيها، انتهى بقيام حرب كانت كفيلة بان تقضي على سلالة البطالمة نهائياً, وآلت بعدها مصر للرومان لتصبح ضمن ممتلكاتهم الواسعة[54] .

خامساً: مصير مكتبة الإسكندرية القديمة خلال المدة (48ق.م_ 642م)

ظلت مكتبة الإسكندرية مركزاً للحياة العلمية والثقافية في العالم الهيلينستيني زهاء قرنين من الزمان، إلا ان تعرضت لأول كارثة على يد الإمبراطور الروماني يوليوس قيصر(100_44 ق.م) الذي كان يلاحق غريمه بومبيوس الكبير(106_48 ق.م)(أحد القادة العسكريين في ايطاليا)، فلجأ الأخير إلى الإسكندرية هرباً من ملاحقته له[55], فأندفع يوليوس قيصر وراء بومبيوس إلى مصر سنة 48 ق.م, وما أن وصل إلى الإسكندرية حتى علم بمصرع بومبيوس أثناء نزوله إلى الشاطئ، وبوجود حرب أهلية أخرى بين الملكة كليوباترا وأخيها بطليموس الثالث عشر على العرش لم يكن هناك بداً من تورط قيصر في الأمر، فأنظم إلى

DOI:10.52113/uj05/023-16/48-75

جانب كليوباترا، ويذكر لنا العبادى الموقف الذي أصبح فيه يوليوس قيصر نقلاً عن مذكراته من انه أصبح في موقف حرج أثر تفوق إعداءه عليه في البحر في أعداد السفن، فحيل بين قواته وبين الحصول على ماء الشرب، وأن الموقف أصبح أكثر خطورة في البحر عندما أنظم إلى اسطول بطليموس خمسون سفينة حربية فتحكم في الميناء والبحر وبالتالي فقد الأمل من الحصول على أي دعم، فأقدم على حرق أسطول الأعداء وتمكن في الوقت نفسه من احتلال فاروس والسيطرة على مدخل الميناء، واستعاد حرية الاتصال بقواته الاساسية على الشاطئ الأخر من البحر المتوسط، ويستمر العبادى في حديثه فيقول ان قيصر صمت عن آثار الحريق في مذكراته[56], لكن ما اعتمده العبادى من مصادر أخرى معاصرة لها تشير ان الحريق امتد إلى أجزاء أخرى من المدينة فشمل المباني حتى وصل إلى المكتبة الكبرى، فلقيت مصريها بدون قصد في سنة 48 ق.م.

بعد ان اقدم قيصر الذي كان محاصراً في حي البروكيوم، على أحراق الميناء كما اسلفنا أمتدت النيران من المراسي إلى المخازن الغربية والمباني الأخرى لتلتهم في النهاية المكتبة الرئيسة في البروكيوم وقضي عليها نهائياً، بهذا الطريقة فقدت مكتبة الإسكندرية الكبرى أهميتها، أما ما بقي للمثقفين في المدينة هو مجموعات الكتب التي وضعها بطليموس أورجيتس في السرابيوم المكتبة الفرعية، إلا نها لا تعوض أبداً المكتبة الكبرى ومؤلفاتها، فبادر القائد العسكري الروماني ماركوس أنطونيوس(83_30 ق.م) من جانبه بعد حوالي سبع او ثمان سنوات من الحادث الذي وقع لقيصر فأهدى زوجته الملكة كليوباترا[57] مكتبة برجاموم التي تحتوي على حوالي 200 الف كتاب لتحي بها ثانية مكتبة الإسكندرية الفرعية، فجعلت تلك المؤلفات في معبد القيصريون الذي انشأته، لكنها لا تفي بالغرض ولا تعيد إلى مكتبة الإسكندرية الأهمية التي كانت عليها قبل الحريق الذي اشعله يوليوس قيصر[58]، (حتى المؤلفات التي في معبد القيصريون طالها الخراب ونهب المعبد في أواخر القرن الرابع تحديداً في سنة 366م في أثناء نشوب النضال ضد الوثنية)[59].

بدأت الإسكندرية تفقد أهميتها في عهد الإمبراطورية الرومانية بعد ان أصبحت روما مركز الحياة الثقافية، لاسيما وان الرومان سعوا إلى نقل جميع المؤلفات اليونانية إلى روما، فأخذ الشعراء والفلاسفة يجدون فيها شروطاً للعمل أفضل من الإسكندرية المدمرة، وافضل مما كانت تقدمه مصر الفقيرة والبعيدة عن المركز في أواخر أيامها(هذا دليل كافي ان المكتبة الكبرى انتهت قبل الفتح العربي الإسلامي لها), ثم تعرضت المكتبة في السرابيوم (المكتبة الأبنة) وهي تمثل بقايا للثقافة اليونانية_ الرومانية في مصر، إلى اوقات صعبة في نهاية عهد الإمبراطورية الرومانية حين أصبح المسيحيون القوة السياسية الرئيسة في الدولة, فقد كانت المكتبة رمزاً للثقافة الوثنية في نظر الدعاة المتحمسين للمسيحية، بحيث ان إلحاق المكتبة بمصير الثقافة الوثنية والتضحية بها في سبيل الثقافة الجديدة كان مسألة وقت فقط، وهكذا فإن تدمير هذهِ المكتبة على يد بطريرك الإسكندرية ثيوفيلوس مع مجموعة من المتعصبين المسيحين في سنة 391م كانت نتيجة منطقية للتخلص من الثقافة الوثنية أمام الثقافة الجديدة(المسيحية)، ومن المثير للدهشة ان الإمبراطور ثيودورس الأول(379_395 ق.م) كان مصراً على تدميرها، فقد أرسل من قبل في سنة 387م مبعوثه(كينغيوس)[60] لكي يدمر هذهِ المكتبة، إلا ان هذا المبعوث أضطر لأسباب مفاجئة ان يلغي سفره، مما ابقى على مكتبة الإسكندرية مدة قصيرة من الزمن[61].

وهذا ما أشار إليه بتلر عند حديثه عن حريق المكتبة والصراع بين الوثنية والمسيحية, فيذكر: (ان نضال المسيحين مع عبدة الاوثان أصبح يزاد بشدة كلما زاد المسيحيون قوة، وكان السرابيوم حضن للوثنية وملاذها, حتى هوت الناس في النهاية على المعبد العظيم معبد سرابيس وعلى رأسهم قائدهم ثيوفيلوس وجعلوا يهدمونه ويخربون فيه، وكان ذلك في سنة

DOI:10.52113/uj05/023-16/48-75

391م, حتى شمل افنية ومخادع وأبواب, ولم تنجي المكتبة ولم يبقى من المعبد إلا الجدران العظيمة التي عجزوا عن ازالتها)[62].

حوالي سنة 451م أخذ المسيحيون يحيلون المعابد الوثنية إلى كنائس، لتكون مقراً لعبادتهم، وقد أصبحت هذهِ الكنائس منذ ذلك الحين من المعالم الجديدة التي تميز المدينة، وتجدها ظاهرة إلى جانب المعالم القديمة في بعض المصورات التي رسمها الرحالة الذين زاروا الإسكندرية في العصور الوسطى ومنها كنيسة يوحنا المعمدان، وهذهِ أقيمت في سنة 391م على انقاض معبد السرابيوم بعد ان هدم المسيحون معظم مبانيه، ويذكر إن هذهِ الكنيسة بقيت قائمة إلى القرن العاشر الميلادي، كذلك هناك كنيسة أخرى يطلق عليها كنيسة العذراء مريم التي بنيت بالقرب من الميناء الغربي التي عدت الكنيسة الكاتدرائية في ذلك الوقت، وعندما اقيم المعبد الإسلامي على انقاضها عرف باسم "بجامع الألف عمد" لكثرة ما به من أعمدة، ويرجع الشيال ذلك إلى ان العمد الكثيرة كان بعضها من انقاض الكنيسة المهدمة، وان أكثرها حمل إليها من معبد السرابيوم القريب منها بعد ان تم القضاء عليه[63].

وبذلك تكون الإسكندرية وقت دخلها العرب قد فقدت ازدهارها القديم، إذ كانت عوادي الزمن قد أتت على بعض معالمها، كما كانت الحوادث السياسية قد أتت على بعضها الأخر، أثر النزاعات المتعاقبة عليها، كل هذا كان له أثره الواضح في تخريب كثير من معالم المدينة الهامة، فقد فقدت مكتبتها، ومعهدها (اي الموسيون)، والقصور الملكية ولم يكن لها بهاؤها القديم وعظمتها السابقة، ومعبد السرابيوم، والقيصريون، كانت قد نالت منهما أيادي التخريب إبان النزاع الدامي بين المسيحية والوثنية[64].

اما قصة حرق المكتبة على يد عمر بن العاص بأمر الخليفة الثاني عمر بن الخطاب التي نسبت للمسلمين، وتدور حول رجل يدعى يوحنا فيلوبونوس (490_570م)، يذكر ان يوحنا هذا طبيب اسكندري عاش حوالي 540م، كتب باللغة اليونانية، وكتب ضد المذهب النسطوري، يذكر انه نسب حرق المكتبة إلى العرب المسلمين عند فتحهم لمصر حوالي سنة 642م، ثم نقلها عنه المؤرخين بعد حوالي ستمائة سنة من تاريخ رواية الحادثة[65], فنجد كثير من الباحثين الأخرين يتهافتون لذكرها متهمين العرب أشد الاتهامات بأدلة واهية لا نفع لها، ويمكن ان نستعرض بعض الأراء بخصوص هذهِ القضية:

1_ يذكر الكسندر ستيبتشفيتش ان عبداللطيف البغدادي (1162_1231م) انفرد في كتابه الإفادة والاعتبار[66]بذكر هذهِ الرواية التي تتهم العرب بحرق مكتبة الإسكندرية بعد ستة قرون تقريباً من وقوع الحادثة المزعومة مما يجعلها هشة للغاية[67] .

2_ في حين يذكر جمال الدين الشيال ان انتشار المسيحية لم يكن سهلاً ميسراً، وإنما لاقى المسيحيون الأوائل من أهل المدينة أصناف العذاب وألوان الاضطهاد، لاسيما في عهد الإمبراطور دقلديانوس، ولكن هذا العذاب لم ينل من عزيمة الإسكندريين والمصريين، بل زادهم قوة وإصراراً على التمسك بعقيدتهم إلى ان كتب لهم ولسكان الإمبراطورية أخيراً النصر حين احتضنت الدولة الدين الجديد، وأعلن الإمبراطور قسطنطين المسيحية ديناً رسمياً للدولة في سنة 313م [68], هذا الأمر دفع به إلى الانقضاض على المعابد الوثنية وابادتها أول ما سمحت الفرصة لهم بذلك.

3_ يعلق العقاد فيقول: (إنما يعيب الإنسان أن يكون عدواً للمعرفة على إطلاقها، ولم يكن عمر عدواً للمعرفة ولا معرضاً عنها، بل كان مشغوفاً بها حيث رأها الدينية والأدبية، من قومه انت أم من غير قومه، فكان يستشير الغرباء في تدوين الدواوين ومنافع الصناعة ولا ينتهي عنه علم شيء، إلا ان تكون فيه فتنة او ضلال، فيعقب من جانبه, فأني شديد الميل إلى إنكار الحادثة ونوابعها على سواء لان الحادثة عجيبة في الحق، نسمع ما جرى ونعجب، وهذا الكلام الذي يقصه أجنبي غريب يكتب عن تخوم ميديه بعد 600 سنة)[69].

DOI:10.52113/uj05/023-16/48-75

4_ يذكر بتلر ان القصة جاءت في اللغة العربية، وقد كتب أبو الفرج ما كتبه في النصف الثاني من القرن الثالث عشر، ولم يذكر المورد الذي نقل عنه قصته، ثم نقله أبو الفداء في أوائل القرن 14، ثم عبد اللطيف البغدادي[70] حوالي سنة 1200م ذكر أحراق مكتبة الإسكندرية بأمر عمر لكنه لم يفصل في ذلك[71].

يختتم حديثه عن المكتبة وأحراقها بمجموعة أدلة وحجج:

أ_ ان قصة أحراق العرب لها لم تظهر إلا بعد أكثر من خمسمائة سنة بعد الحادثة.

ب_ أن الرجل الذي تذكر القصة ونقلها أبو الفرج انه كان أكبر عامل فيها مات قبل غزو العرب بزمن طويل.

ج_ أن القصة تشير إلى واحدة من مكتبتين: الأولى مكتبة الموسيون، وهذهِ ضاعت في الحريق الكبير الذي أحدثه قيصر، وإذا لم تتلف في الحريق الكبير كان ضياعها في وقت لاحق لا يقل عن أربعمائة سنة، أما الثانية السرابيوم(أما ان تكون نقلت من المعبد قبل سنة 391م، وأما ان تكون هلكت او تفرقت كتبها وضاعت فتكون على أية حال اختفت قبل فتح العرب لمصر بقرنين ونصف قرن)، وبالتالي ان رواية أبي الفرج لا تعدوا ان تكون قصة من اقاصيص الخرافة ليس لها أساس في التاريخ.

د_ لو صح ان المكتبة قد نقلت او لو كان العرب قد اتلفوها لما أغفل ذلك كاتب من أهل العلم كان قريب العهد من الفتح امثال حنا النقيوسي وهو الذي أشار للفتح، لكنه مر على ذلك من غير ان يكتب عنه[72].

5_ ان الطريقة التي لجأ إليها عمر لحرق الكتب خيالية، فلما يقوم بتوزيع الكتب على الحمامات مما يسمح بتسربها بسهولة تامة، بل ليقدم على أحراق المكتبة دفعة واحدة وانتهى[73].

6_ ان يوحنا فيلوبونوس هذا حسب ما تذكر المصادر هو طبيب اسكندري عاش خلال المدة 490_570م ويدعى النحوي يوحنا، أخرج من عمله بسبب زيغ عقيدته، وتم عزله على يد مجمع من الأساقفة انعقد في حصن بابل، أدينت أعماله بعد وفاته بالحرمان حوالي سنة 681م فتم تجاهلها قرابة 600 سنة لاحقة[74], وبالتالي يكون هذا قد توفى ولم يدرك الفتح الإسلامي لمصر.

7_ يذكر العبادى ان قدسية المعابد بدأت تتعرض للتهديد بعد أعلان المسيحية رسمياً في الإمبراطورية وبلغ الموقف ذروة الخطر في عهد ثيودوسيوس(379_395م) الذي شن حملة ضد الوثنية ومعابدها في أنحاء الإمبراطورية، فأصدر أمر يسمح بتدمير معابد الإسكندرية، وبذلك راحت المكتبة ضحية ذلك، ويختتم حديثه فيقول: (ان الحرب ضد العبادة الوثنية شملت أيضاً الكتب الوثنية ولا شك في ان تدمير السرابيوم في سنة 391م كان نهاية المكتبة الأبنة أيضاً)[75] .

أهم أمرين في قضية حرق المكتبة على يد المسلمين وعدم صحتها الأول: الرواية المزعومة لم تظهر إلا بعد مرور ستة قرون على الحادثة على يد عبد اللطيف البغدادي في القرن 12م في الوقت الذي لم تشير إليه المصادر الأخرى مثل اليعقوبي[76]، والطبري[77]، وابن الاثير[78], الأمر الأخر ان روما عندما أصبحت مركزاً حضارياً مهماً عمد أباطرتها إلى نقل جميع المؤلفات في مصر إلى روما كما سنوضح في المبحث الثالث، وأهملت مصر وأصبحت فقيرة لا تلبي حاجة طالبي العلم بما يريدون[79].

المبحث الثاني: دورها في الجانب العلمي والمعرفي

أولاً: أهمية المكتبة العلمية والمعرفية

رغم ان الحضارات السابقة في الشرق الأدنى القديم واليونان في العصر القديم، كانت قد حققت انجازات عظيمة في عدد من العلوم، ولكن لا يشك أحد أن مغامرة الإسكندر بأبعادها العالمية تركت العالم وكأنه واقف على عتبة تجربة عقلية جديدة، كان للإسكندرية ومكتبتها دور الريادة والقيادة فيها، ولعل من أبرز ما تميزت وتفردت فيه تجربة الإسكندرية العلمية هو تبلور مستوى رفيع من البحث العلمي يقوم على أساس من الدراسة الشاملة وتفهم تراث الماضي، وهو تراث اعتقدوا في قيمته الخالدة, وأنه جدير بالاهتمام والسعي إلى المحافظة عليه

ودوامه، وقد حاز عملهم هذا تقدير أجيال العلماء المتلاحقين سواء في الإسكندرية أو في مراكز المعرفة الأخرى في العصر الهيلينستي، ووجد كثير منهم يقعون تحت تأثير المدارس الفلسفية الكبرى آنذاك وهي أكاديمية أفلاطون، أو مشائية أرسطو، ونحوها، ومع ذلك فأن نمو الحركة العلمية في الإسكندرية يكشف عن درجة عالية الثقافة العلمية والمعرفية، فإذا كان الهدف الأسمى في الفلسفة عادة هو الوصول إلى قواعد عامة بعيداً عن الجزئيات، فإن الهدف الأساسي في البحث العلمي هو دراسة وفهم المادة موضوع البحث فهماً صحيحاً، سواء انتهت نتائج هذهِ الدراسة إلى قاعدة عامة أو إلى نقض قاعدة عامة[80]، والذي ساعد على ازدهار المكتبات في مصر وجود نبات البردى بغزارة، فقد استخدمه السكان من أجل عمل مادة بديلة للورق يكتبون عليها أدبهم، كذلك ساعد على ازدهار المكتبات في مصر في ذلك الزمن المبكر تطور الكتابة المصرية وتخصص الرهبان ورجال الدين في الكتابة والتعليم, وازدهار الأدب الديني والتعليمي ازدهاراً عظيماً كما اشرنا سابقاً[81].

ثانياً: أبرز علماء مكتبة الإسكندرية القديمة الذين يمثلون ذروة مجد العلم اليوناني

شهد القرنين الثالث والرابع ق.م ذروة مجد الفلسفة والعلوم والآداب اليونانية، ذلك أن الملوك كانوا أكثر تسامحاً وتشجيعاً في البحث العلمي، فقد أرسل الإسكندر إلى المدن اليونانية القائمة على ساحل آسيا جمالاً محملة بألواح الفلك البابلية التي لم تلبث أن ترجمت إلى اللغة اليونانية، وأنشأ البطالمة في مصر الموسيون الذي كان معهداً للدراسات العلمية العريقة، وجمعوا علوم بلاد البحر الأبيض المتوسط وثقافاتها في المكتبة ومخازنها, ولقد كان لزوال الحدود السياسية، ووجود لغة واحدة مشتركة، وسهولة تبادل الكتب والمؤلفات، وقيام طبقة من التجار ذات عقلية دنيوية لا دينية في الإسكندرية، ورودس، وأنطاكية، وبرجاموم، وازدياد عدد المدارس والجامعات، والمراصد الفلكية، ودور الكتب، كان لهذهِ كلها مجتمعة مع أزدياد الثروة وتقدم الصناعة، ومناصرة الملوك، أكبر الأثر في تحرير العلم من الفلسفة، وتشجيعه في العمل على تنوير الأذهان، وازدياد الثراء وتبديل العالم بأكبر الأخطار[82]، لاسيما في مصر, تمخض عن ذلك ظهور العديد من العلماء والفلاسفة في مكتبة الإسكندرية الذين ادو دوراً مهماً في المجال العلمي والمعرفي .

فبرز لنا في الطب هيروفيلوس(335_280 ق.م) الذي عمل في مكتبة الإسكندرية خلال المدة(300_260ق.م)، وأهتم بدراسة العلوم الطبية المباشرة التي كانت تواجهها بعض المشكلات منها تحريم تشريح الجسم البشري، لكن عمليات التحنيط، ووجود العديد من الحيوانات التي جاء بها البطالمة من الاصقاع البعيدة بالقرب من المكتبة ساعدت العلماء ومنهم هيروفيلوس على وضع أسس علم التشريح وعلم التشريح المقارن(يهتم بدراسة التشابه والاختلاف) على غرار أسلوب مدرسة أبقراط في تعليم الملاحظات المبوبة لجسم الإنسان، وأوصاف الأمراض المختلفة، ومن أهم إنجازات هيروفيلوس الأخرى:-

_ أثبت أن المخ وليس الكبد والقلب هو مقر العواطف والذكاء، وقام بدراسة الجهاز الهضمي، ووصف الاثني عشري واعطاها اسمها الذي عرفت به إلى الوقت الحاضر.

_ درس البروستاتا واعطاها اسمها، كذلك قاس نبضات الدم بساعة مائية، وقام بإثبات أن حيض النساء هو حالة فسيولوجية وليست مرضية .

_ وصف أجزاء من الغشاء السميك المغطي للمخ، كما وصف جزء من المخيخ واطلق عليه اسم " قلم الكتاب"

_ قام بدراسة تشريح العين والكبد والغدد اللعابية والبنكرياس.....

بعد وفاة هيروفيلوس انتشرت في الإسكندرية ما يعرف بـ "الطب البديل" تبني علاجاتها على أساس مشاعر الطبيب, وليس على أساس علمي موضوعي وتستنكر تطبيق المنهج العلمي على الطب وتحرم تشريح الجثث بحجة أن كل إنسان يختلف عن الآخر، وتطلق لنفسها الحق في التشخيص والعلاج باستعمال ما

DOI:10.52113/uj05/023-16/48-75

يطلق عليه " الخبرة الذاتية "، لكن الطب عاد إلى ما كان عليه في زمن هيروفيلوس على أيدي اصحاب الإميبرقية (أو التجريبية)، ثم جاء جالينوس(129_ 199م) الذي استمد أغلب معلوماته من مؤلفات هيروفيلوس ووضع خمسة عشر كتاباً عن التشريح والطب عموماً[83].

تعلم جالينوس هذا ودرس في مكتبة الإسكندرية على مدى أكثر من عقد واكتسب فيها ما انتجه من علم، على الرغم انه قضى جزء كبير من حياته في مدينته الأم برجاموم (في تركيا) وروما بعدها، فيما يتعلق بإنجازات جالينوس في الطب فهي كالاتي:

_ استطاع ان يجري بحوثه وتجاربه في التشريح على الحيوانات الموجودة بالقرب من المكتبة، منها نوع من القردة يطلق عليه اسم بربري واختفى هذا النوع تقريباً من العالم ماعدا بعض منه يعيش على صخور جبل طارق.

_ قام بتشريح الخنازير والماشية وطور بذلك أسس علم التشريح المقارن.

_ كما درس تشريح الأعصاب ووصف منها سبعة في الرأس أطلق عليها " أعصاب الجمجمة ".

_ درس العضلات والعظام ووظائفها واثبت ان أحد الأعصاب هو المسؤول عن الصوت واستطاع ان يثبت انه بقطع النخاع الشوكي في مناطق معينة يتسبب في انواع مختلفة من الشلل.

_ليس هذا فقط، بل اثبت ان الشرايين تحتوي على الدم فقط بعد ان كان سائداً انها تحتوي على الهواء، كما انه فرق بينها وبين الأوردة .

_ تبنى نظرية التوازن بين العناصر الأربعة: البلغم، المرارة السوداء، المرارة الصفراء، الدم وتأثير النفس الذي ينظمهم.[84].

كما كان إرستراتوس أعظم علماء المكتبة، درس في أثينا ومارس مهنة الطب في الإسكندرية حوالي سنة ٢٥٨ ق. م، وقد استطاع أن يميز المخ من المخيخ تمييزاً أكثر دقة من هيروفيلوس، وأجرى تجارب على الأجسام الحية لدراسة عمليات المخ، ووصف وشرح عمل (لسان المزمار)، والأوعية اللمفاوية في غشاء الأمعاء، وأجتهد أن يعلل جميع الظواهر الفسيولوجية بالظواهر الطبيعية، ورفض كل ما يرجعها إلى موجودات خفية، كما ورفض النظرية التي تقول: (ان الطب فن منع المرض بمراعاة قواعد الصحة وليس العلاج)، ورفض تناول العقاقير والحجامة واعتمد على الاستجمام والرياضة[85] .

وفي الفلك ظهر لنا هيباركوس(190_120ق.م) عاش اغلب حياته بين رودس والاسكندرية كونهما من أكثر المناطق شهرة وازدهاراً من الناحية العلمية والثقافية، تجلت انجازاته العلمية فيما يأتي:

_ رسمه لخريطة فلكية، ساعدت خلفه بطليموس الإسكندري (85_ 165م) في تحرير كتابه " الماجستي " وسنبين ذلك في محله.

_ قياس المسافة بين الأرض والقمر بدقة بالغة، إذ قدرها بإنها تتراوح بين 57_ 59 ضعف نصف قطر الكرة الأرضية _والرقم الصحيح هو 60 ضعف نصف قطر الأرض.

_ وضع بياناً تم إعداده في سنة 129ق.م رصد فيه حوالي 85 نجماً.

_ أفترض ان الأرض هي مقر الآلهة ومركز الكون والكواكب هي من تدور حولها، وأقرب مدار للأرض هو القمر ثم عطارد ثم الشمس فالزهرة[86].

ثم ظهر بعده بطليموس الإسكندري، الذي نشأ وترعرع في مصر، وتوفي في الإسكندرية مدينة العلم والعلماء، أما أهم إنجازاته العلمية فهي كما يأتي:

_ مؤلفه "الماجستي" ويعد من أهم مراجع علم الفلك على مدى 14 قرن.

_ وضع كتباً عديدة أهمها الجغرافيا وفيه حاول وضع ما هو معروف عن الكرة الأرضية بين خطوط الطول ودوائر العرض، لكنه كثير الأخطاء .

_ وضع كتاب أخر في " البصريات " وفيه يقدم بعض الآراء عن الألوان والانعكاس والانكسار المرايا المختلفة.

DOI:10.52113/uj05/023-16/48-75

ـــ وضع خريطة عن الكون أدينت من قبل علماء الفلك لانه يدعي انها من اعماله، في حين يذكر انها كانت نقلاً عن هيباركوس[87].

فضلاً عن علماء الفلك الأخرون أمثال أرستارخوس وهيارخوس[88] الذين أدوا دوراً مهماً في مجال تخصصهم, فكان له انعكاسات كبيرة على العلم والمعرفة .

من أعظم علماء الرياضيات في العصور القديمة ارشميدس الصقلي(287_212 ق.م)، كان والده عالماً فلكياً وهو الفلكي فيدياس، من إنجازاته العلمية: (الكرة والأسطوانة) وهو يعد من أفضل إنجازاته، ويبحث فيه عن قوانين رياضية لإيجاد أحجام الهرم، الأسطوانة، الكرة ومساحة سطوحها، فضلاً عن مؤلفاته الأخرى التي كتبها بعد عدة رحلات إلى أوروبا وبلاد العرب منها:(الطريقة، مجموعة من القضايا العارضة، قياس الزاوية، أشباه المخروط وأشباه الكرة..... الخ، ومن أبرز القوانين التي اكتشفها قانون طفو الأجسام داخل المياه والذي صار يعرف باسمه[89].

كذلك ظهر لنا ابولونيوس الإسكندري(262_190ق.م) من علماء الرياضيات المعروفين في العالم القديم، بحث في ثمانية كتب، و٣٨٧ نظرية حول خواص المنحنيات التي تنشأ من تقاطع مخروط فوق سطح مستو، وقد أطلق على ثلاثة من هذه المنحنيات أسماءها المعروفة بها إلى زمن قريب وهي القطع المكافئ، والقطع الناقص أو الإهليليجي، والقطع الزائد وقد يسرت اكتشافاته في وضع نظرية القذائف، وكانت من أكبر العوامل فيما حدث في الميكانيكا والملاحة والفلك من تقدم عظم، وكان عرضه لنظرياته طويلاً مجهداً، لكن الطريقة التى اتبعها خالصة لا يشوبها شيء، وتعد كتبه من أفضل المؤلفات في الهندسة النظرية[90].

حتى علم اللغويات وضعت مكتبة الإسكندرية اسسه، فبرز لنا خلال هذهِ المرحلة العالم اللغوي المشهور ديونيسيوس (68_107م), فوضع أول كتاب عن نحو وصرف اللغة اليونانية, أصبح انموذجاً للنحو والصرف في الامبراطورية الرومانية، كما وضع كتباً " التقليد في الكتابة " وعن "التعليق على الخطباء القدماء" وعن " النطق السليم " وهو الكتاب الوحيد عن مبادئ تكوين الجمل وعن النطق الصحيح والصوتيات، ويعد ديونيسيوس أول من وضع أسس الكلام الأربعة بأن له أربع مكونات : أولها علم الأصوات الكلامية، ثم الصرف، ثم تركيب الجمل وإعرابها، ثم دلالات الألفاظ وتطورها، الفلسفة أيضاً كان لها حيزاً كبيراً في مكتبة الإسكندرية فبرزت لنا هيباشيا(370_415م) ابنة عالم الرياضيات الاغريقي ثيون (335_405م), عالمة فلسفة الإسكندرية، اول سيدة تعمل في مجال الرياضيات وكان استاذها في الرياضيات والدها ثيون, حاضرت هيباشيا في الرياضيات والفلسفة، ودرست فلسفة افلوطين, عدت رمزاً لالتقاء العلم والفلسفة وهو وضع كان يعد في هذا الوقت مؤيداً للوثنية، ففي سنة 386م اصدر الإمبراطور الروماني قرارات عدة بمحاربة الوثنية, أخرها في سنة 391م استجابة لـ ثيوفيليوس، فتم تحطيم معبد السرابيوم ومكتبة الإسكندرية الملحقة به كما اسلفنا، وفي سنة 412م تجددت الفوضى في الإسكندرية وكان هذا الحدث هو النهاية الأكيدة لمكتبة الإسكندرية التي هرب علمائها بعيداً للنجاة بحياتهم، أما هيباشيا فبقيت وتم قتلها بطريقة عنيفة في سنة 415م[91] .

المبحث الثالث: أثرها على المكتبات الأخرى

أول الذين تأثروا بمكتبة الإسكندرية القديمة هم الأتالين ملوك مدينة برجاموم(في تركيا) عندما أقدموا على تأسيس مكتبة برجاموم بالقرب من معبد أثينا الموجود في مدينتهم على يد أتال سوتير(241_197ق.م) في نهاية القرن الثالث ق.م، على نمط مكتبة الإسكندرية، أصبحت هذهِ المكتبة بمرور الزمن مركزاً مهماً للنشاط العلمي والأدبي كما الإسكندرية، إذ سارت على خطاها ونهجها وطريقة عملها، وقد ظهر ذلك جلياً في طرق جمع الكتب وتصنيفها وفهرستها، خاصة بعد ان حصلت المكتبة عن طريق أحد أمنائها على فهرس تأثراً بفهرس مكتبة الإسكندرية

DOI:10.52113/uj05/023-16/48-75

وهو يعد أحد الانجازات البيليوغرافية للعلماء المجتمعين في برجاموم، سعى حكامها إلى منافسة مكتبة الإسكندرية، فعمدوا إلى تأليف كثير من الدراسات حول القضايا اللغوية والعلمية التي كانوا يتناقشون فيها مع زملائهم في مكتبة الإسكندرية، وفي ذروة ذلك التنافس حاول حكامها تقريب أحد أمناء مكتبة الإسكندرية وهو أرسطونيم، وترغيبه بالعمل بمكتبتهم، إلا ان هذا العمل أفتضح وتم سجنه بأمر بطليموس الخامس، ازدادت المنافسة في عهد بطليموس السابع الذي أتخذ إجراءات انتقامية ضد مكتبة برجاموم تمثلت في حظر تصدير البردى إليها، فاستعاض ملوك برجاموم عن البردى باستعمال الرق الذي انتشر استعماله في العالم القديم، وهو أكثر صلابة وتحملاً من البردى الذى يتعرض بسرعة للتلف والعطب، من حيث عدد كتبها وصلت المكتبة في ذروة ازدهارها إلى أكثر من 200 ألف بردية، أهداها جميعها ماركوس أنطونيوس إلى زوجته وصية العرش كليوباترا لتحي بها مكتبة الإسكندرية بعد الخراب الذي طالها على يد يوليوس قيصر في سنة 48 ق.م[92].

وبعد مجيء يوليوس قيصر إلى مصر ذهل لما رآه في مكتبة الإسكندرية، ولذلك فقد قرر أن يبني في روما مكتبة كبيرة عامة على نمط مكتبة الإسكندرية التي كان يفكر بنقل جزء من محتوياتها إلى روما، وعهد بهذهِ المهمة إلى أحد أشهر الكتاب الرومانيين في عصره يدعى مارك ت. فارون (١١٦_٢٧ ق. م)، الذي ألف بداية كتابه النظري حول المكتبات، ثم باشر بعمله الذي أوكل إليه من قبل يوليوس قيصر، إلا أن هذه المكتبة لم تنجز بسبب اغتيال قيصر سنة ٤٤ ق.م، وبعد عدة سنوات من اغتيال قيصر قام الشاعر والقائد العسكري أذينه بوليون بإنجازها خلال السنوات ٣٩_٣٣ ق. م الذي أنفق عليها أموالاً طائلة، وعدت أول مكتبة عامة في روما، كانت هذه المكتبة مرتبة بشكل فخم على نمط المكتبات اليونانية، ولم تكتفي روما بهذه المكتبة فقط، بل عمدت إلى إنجاز العديد من المكتبات، وهذا أمراً طبيعياً فهي منذ بداية العهد الإمبراطوري أصبحت تجمع عدداً كبيراً من المثقفين والأدباء القادمين من كل أنحاء حوض البحر الأبيض المتوسط وغيرها من المناطق الأخرى، مما أبرز الحاجة الماسة إلى مكتبات أخرى غنية بالكتب، ومن هنا فقد أخذ الأباطرة يبنون باستمرار مكتبات كبيرة وفخمة منها مكتبة بنيت سنة ٢٨ ق. م على رابية بالاتينا ولذلك أصبحت تدعى بـ مكتبة بالاتينا وهي كانت تضم أقساماً مستقلة للكتب اليونانية والكتب اللاتينية على نمط المكتبات اليونانية ذات أبعاد ضخمة ومزينة بتماثيل الشعراء والكتاب والعلماء[93].

انتقل ذلك التأثير من المدن اليونانية والرومانية إلى المدن الإسلامية تحديداً في بغداد، ففي العصر الأموي (41_132هـ /661_749م) وجد مؤلفون ووجدت كتب ومكتبات فيها معربون ونقلة، فقد كانت فيها حركة علمية هامة، فمن ناحية النقل من اللغات الأجنبية إلى اللغات العربية فقد تم ذلك الأمر تحت إشراف خالد بن يزيد بن معاوية (ت. 90هـ/709م) الذي قرر القيام بعملية الترجمة عن اللغة اليونانية، فأوجد بذلك ما يمكن أن يسمى أول مكتبة علمية خاصة في الإسلام، فأمر بإحضار جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل مدينة مصر ويتقن اللغة العربية، وأمرهم بنقل الكتب من اليونانية إلى العربية وهذا أول نقل كان في الإسلام من لغة إلى لغة، ثم اعقبه في عملية نقل الديوان أيضاً، وفي العصر العباسي الأول (132_232هـ/ 750_847م) الذي يعد استمرار للعصر الأموي، فقد نضجت فيه العلوم وازدهرت، وظهرت فيه بوادر الحضارة الإسلامية وعناصرها بشكل أوضح، وقد أهتم بعض الخلفاء العباسيين بذلك وبلغ الأمر ذروته في زمن الخليفة العباسي عبد الله المأمون بن هارون الرشيد(198_218هـ /813_833م)، كذلك نشطت حركة التدوين والتأليف نشاطاً هائلاً وحفل العالم الإسلامي بالعلماء والمؤلفين الذين يكتبون في جميع المواضيع، وكثرت المكتبات بشكل هائل وتنوعت أغراضها ووظائفها وزخر العالم الإسلامي بهواة جمع الكتب ومحبيها، وحصل تطور كبير في المجال العلمي والمعرفي، ومما ساعد على هذا التطور اختراع

DOI:10.52113/uj05/023-16/48-75

الورق, وبالتالي ظهور الوراقين وفتحهم الدكاكين الكثيرة وازدهار تجار الكتب، أما العهد الذهبي للنقل من سائر اللغات إلى اللغة العربية فهو عصر المأمون(كان من أكثر الخلفاء العباسيين تأثراً بالعلوم اليونانية) الذي تطورت في عهده مراكز النقل والترجمة وأصبحت مؤسسة علمية من الطراز المتكامل في البحث تأثراً بمكتبة الإسكندرية وعلومها ومعارفها، وهذهِ المؤسسة هي(بيت الحكمة) التي قد أصبحت زمن المأمون بمثابة أكاديمية علمية مهمة للتدريس، وازدهرت فيها حركة الترجمة والتأليف، فضلاً عن كونها مقراً لخزن الكتب المؤلفات العلمية على غرار مكتبة الإسكندرية القديمة، ان أهم الأهداف المراد تحقيقها من تأسيس بيت الحكمة هو الازدهار الحضاري العظيم من خلال التشجيع العلمي والتزام الدولة الإسلامية بأداء واجبها في هذا الميدان، واقبال الأمة على التزود بالعلوم والمعارف، كذلك الحفاظ على التراث العالمي وانقاذه من الفناء وخير مثال على ذلك مؤلفات جالينوس في الطب، والحرص الشديد على المحافظة على الكتب والمصنفات التي تترجم أو تصنف، فقد ارتبط بظهور الحركة العلمية ونشاطها في بغداد المحافظة على تلك الكتب والمصنفات، وكان العلماء في الدولة الإسلامية يودعون نسخاً من مؤلفاتهم في بيت الحكمة على غرار مكتبة الإسكندرية، أما أهم العوامل التي ساعدت على انشاء بيت الحكمة هو النهضة العلمية في بغداد، فضلاً عن شغف المأمون وبعض حاشيته بالعلوم والمعارف الأجنبية ورغبتهم الشديدة في الحصول عليها[94].

المبحث الرابع: الابعاد الحضارية لمكتبة الاسكندرية القديمة:

أن تاريخ المكتبات كان وما يزال البوابة الفكرية التي يخترقها شعاع العلم والمعرفة لإنارة الفكر الإنساني ومسيره ومصيره عبر العصور المتلاحقة، كونها تحافظ عليه، وتفتح مسالك تقدمه، وتحتضن جميع القرائح المبدعة وثمار العقول المتفتحة، والعقائد المتطورة، والنظريات والآراء المتجددة لتضعها أمام القراء والباحثين للاستزادة منها من أجل الوصول إلى الحقيقة الكاملة، مخترقة غياهب الظلمات بغية تسليط الأضواء على مجاهل هذا العالم الخفي. لذا فهي تسعى دائماً لتقدم اشعاعاتها من جيل إلى جيل عبر العصور المتلاحقة في دروب وممرات لا حدود لاتساعها[95] .

كانت مكتبة الاسكندرية القديمة هي أهم حدث طرأ على تاريخ المكتبات في العصور القديمة، لاسيما وان المصادر الأولية لم تورد شيئاً عن وجود مكتبات يمكن مقارنتها بمكتبة الإسكندرية، فكل ما كان هناك أن المعابد بها مكتبات متصلة بالمخازن والمحفوظات التي خصصت للأغراض الدينية والتعليمية[96], كما انها تعد الإطلالة الفكرية الأولى التى تضيء طريق المعرفة وتنير مناهج البحث وتخترق حواجز التقدم من غير حدود لتنير العقول، وقد ظلت مركزاً من أهم مراكز الفكر الإنساني، وميداناً مهماً من ميادين البحث العلمي والمعرفي، ومركزاً حضارياً عمل كثيراً على أثراء الحياة العلمية والثقافية، فضلاً عن كونها منبعاً لكثير من الحقائق العلمية التي تم اكتشافها بما يحويه تاريخها من تراث تتدفق ينابيعه ليمد العالم بشتى مناهج العلوم والمعارف، وبما تحويه من مجموعات فريدة من الأعمال العلمية والفلسفية والأدبية، فقد أصبحت ملاذاً لعدد كبير من المفكرين والباحثين الذين كانوا يتوافدون عليها على مر القرون لينهلوا من علومها ومعارفها، فكان لذلك أثراً كبيراً فيما قدمه هؤلاء العلماء من انجازات علمية للحضارة الإنسانية فيما بعد[97].

ففي مكتبة الاسكندرية القديمة ازدهرت علوم الدين، الفلك، الفيزياء، الكيمياء والطب والتشريح، الجغرافيا والتاريخ، الفكر والفلسفة، الآداب، والشعر والنقد، وغيرها من العلوم الأخرى، وعلى الرغم من أن البطالمة اتخذوا من الإسكندرية[98](التي تطورت وازدهرت في عهدهم) مقراً للمكتبة لمكانتها المميزة[99], إلا ان لها ابعاداً حضارية على عدة مستويات يمكن تلخيصها بما يلي:

DOI:10.52113/uj05/023-16/48-75

أولاً: البعد الحضاري المصري

وهذا بلا شك بعداً تاريخياً، يمكن وصفه بالنهر المتدفق، اصوله في منبعه، فحضارة مصر القديمة هي أقدم وأعرق حضارات العالم القديم، وهي تعود لخمسة آلاف سنة ق.م، في حين ان الحضارة الاغريقية لم تزدهر إلا بعد خمسة آلاف سنة ق.م، فنشأت مكتبة الإسكندرية على أرض عربية، كالأرض المصرية، على أيدي البطالمة وهم من أصول اغريقية هذا بحد ذاته يحمل أثراً كبيراً في تواصل حضارتين اختلفتا كل الاختلاف في الأصول والعادات والثقافات، فكما أسبقنا ان البطالمة اتوا إلى مصر التي أضحت ضمن إمبراطوريتهم، التي ورثوها عن الإسكندر المقدوني، وهم من بنوا مدينة الإسكندرية ومنارتها على التوالي سنة 332 ق.م، و 280 ق.م ثم اعقبوها بالموسيون والمكتبة الملكية الملحقة به[100].

ساعد على ذلك التقدم والازدهار العلمي، أهم ثروة طبيعية في مصر وهو وجود نبات البردى بغزارة، الذي استخدمه المصريون كبديل عن مادة الورق، لتدوين علومهم وآدابهم، وقد ثبت ذلك منذ بداية الألف الثالث ق.م، فضلاً عن تطور الكتابة المصرية وتخصص الرهبان ورجال الدين في الكتابة والتعليم وازدهار الأدب الديني والتعليمي ازدهاراً عظيماً، وغيرها من العوامل الأخرى التي ساهمت بصورة مباشرة وغير مباشرة بازدهار الجانب الثقافي والعلمي في الإسكندرية، فانعكس ذلك على عمل مكتبتها ونشاطها[101].

ولا يسعنا إلا أن نقف هنيئة للحديث عن مدرسة الإسكندرية الفلسفية التي ازدهرت بفكرها وعلومها وآدابها، ومدى تأثير هذا الفكر الذي أطلق عليه بـ "الفكر الإسكندري" في الديانة المسيحية واليهودية والإسلامية على أيدي الإغريق والرومان بعدهم، والتساؤل الأهم: ماهي الاسباب التي أدت إلى هذا التحول الفكري، الذي أدى بدوره إلى اتباع سياسة توفيقية تجمع بين الدين والفلسفة، والتي أدت بدورها إلى تأثير كبير في الديانات الأخرى[102]، السبب الأول: في ذلك ان اليونانيين بعدما وصلوا إلى قمة نضجهم في فلسفتي أفلاطون وأرسطو، عجزوا عن الاتيان بأي جديد، والسبب وراء ذلك العجز هو إصرار فلاسفة اليونان على أن العقل الاستنباطي والاستدلال الرياضي، هو الطريق الأفضل للوصول إلى المعرفة واليقين، السبب الثاني: ان المشاق التي تحملها اليونانيين في الوصول إلى الحقائق العلمية والعقلية المجردة، وعجزهم في النهاية عن إيراد البراهين والحجج المتجددة لإثباتها، وضمان استمرارية صدقها، كان من الطبيعي ان يشعر المفكر اليوناني بالتعب، وهذا يدفعه إلى الإيمان من أجل الحصول على الهدوء والسكينة، السبب الثالث والأخير: ان الحالة السياسية المضطربة كانت أحد اسباب شيوع النزعة التوفيقية بين الدين والفلسفة، فنحن كما اسلفنا ان مصر شهدت حروب وصراعات منذ عهد الإسكندر المقدوني عندما أقدم قواده على اقتسام إمبراطوريته، ثم دخل هؤلاء في منافسة بينهم حتى استقر الأمر لروما في النهاية، ثم تبع ذلك مرحلة صراعات شديدة في روما نفسها، وعاصر الفلاسفة في القرنين الثاني والثالث الميلاديين ألواناً من هذهِ الحروب التي أطاحت بالأمجاد القديمة، وغيرت الأوضاع عما هي عليه سابقاً، وبالتالي كان البحث عن طريق للنجاة هو هدفاً من أهداف كل فلاسفة العصر سواء في الفلسفة اليونانية، أو في الفلسفة الإسكندرية، أما مدى تأثير الفكر اليوناني والفكر الشرقي الذي امتزج في فكر فلاسفة مدرسة الإسكندرية، فقد أحدث هذا تواصلاً وتأثيراً على فلاسفة الفكر المسيحي والإسلامي، ليشكلوا منه وعلى نهجه فلسفاتهم التوفيقية الشهيرة[103].

أضافة لما سبق، ان الحضارة البطلمية قد غلب عليها الطابع المصري من حيث العبادات، العادات، والتقاليد، فالبطالمة تمصروا من جميع النواحي الدينية والثقافية والحضارية، ولم تكن مكتبة الإسكندرية القديمة تضم كتباً في الاغريقية واللاتينية فحسب، وإنما احتوت على كثير من الكتب المصرية، ومؤلفات العلماء الذين كانوا يفدون إلى مصر طلباً للعلم والمعرفة، وكانوا قد دونوا تجاربهم العلمية، فقد جاء إليها ارسطو

DOI:10.52113/uj05/023-16/48-75

واقليدس وكاليماخوس وهيكاتاوس وايثناوس وديمتريوس وارخميدس واراتوسطين وغيرهم من العلماء، ونظراً للأهمية التي حظيت بها مصر لما كانت تتمتع به من ثروات طائلة، وأرضً خصبة، وكنوز ومخازن كثيرة التي تركها الفراعنة من قبل، وغيرها جعلها قادرة على انفاق الأموال لأثراء مكتبة الإسكندرية وتزويدها بالمخطوطات الثمينة وتأمين إدارتها من قبل مجموعة من العلماء[104].

ليس أولئك فقط بل اجتذبت الإسكندرية وثرواتها وشهرتها كثير من المهاجرين من بلاد البحر المتوسط، فضلاً عن المهاجرين الأخرين من آسيا الوسطى، والذين كان جزء منهم من الإغريق والشعوب الناطقة باليونانية، يليهم اليهود مباشرة الذين لهم بالإسكندرية جالية كبيرة من القرن الثالث ق.م، وهكذا أصبحت الإسكندرية خليط من الناس من أصول هيلينستية ويونانية، فضلاً عن المصريون، في بداية الأمر كان كثيراً ما يؤدي الاحتكاك بينهم إلى مواجهات أو صراع علني، لكن ملوك البطالمة الأوائل وعلى رأسهم سوتير استطاعوا ان يشجعوا سياسية مستنيرة تهدف إلى التسامح الديني، ومن ثم التفاهم والتبادل الثقافي بين العنصرين الرئيسين في المجتمع وهم المصريين واليونانيين، منها محاولة لتوحيد الدين وإيجاد اله جديد يعبده اليونانيين والمصريين وهو "الاله سرابيس"[105] وانشأت له معابد كثيرة في أرجاء البلاد، منها معبد السرابيوم (الذي الحقت به المكتبة الأبنة فيما بعد)، ثم افتتاح المكتبة وسعيهم لاجتذاب العلماء من خلال تشجيعهم على التأليف وتطوير العلوم، وأخيراً سعيهم في محاولة جديدة واسلوب جديد لتحقيق أهدافهم السياسية، وهو محاول إعادة كتابة التاريخ من أجل ترويج أفكار تعمل على تحقيق غاياتهم، من الذين اختارهم سوتير اليوناني هيكاثيوس الأبديري، فشجعه على الإقامة في مصر وكتابة تاريخها[106],أيضاً مانيتون السمنودى الذي ألف كتاب عن تاريخ مصر بأمر من الملك بطليموس فيلادلفوس[107].

فيما يتعلق باليهود فقد كانت لديهم معاهدهم الخاصة يتلقى فيها ابناؤهم العلم على شريعتهم المتوارثة، وفي الوقت نفسه حرص بعضهم على التردد على دور العلم الإغريقية، وساهموا في الأدب الإغريقي، أثمر عن تراث أدبي مهم أقيم على غرار الأدب الإغريقي من حيث صيغه وصوره وتطبيقها على مواضيع متصلة باليهود وتاريخهم، فضلاً عن مساجلاتهم الأدبية والفلسفية مع بعض فلاسفة الإغريق ومفكريهم في العاصمة، مما يدل على الهامهم الكبير بالعناصر الهيلينستية، ومن أبرز الفلاسفة اليهود الفيلسوف(أرسطوبولس) الذي حظي بمكانة متميزة في بلاط بطليموس السادس، ومن مظاهر أندماج اليهود في المجتمع الهيلينستيني هو اتخاذهم اللغة اليونانية لغة لهم، واستعمالها في حياتهم اليومية، وكان من المستحيل تجاهل ذلك لأنها أصبحت لغة التجارة والمال والثقافة والعلم، ولم يقتصر ذلك على تعلمهم اللغة فقط، بل عمدوا إلى تعليمها لأبنائهم وأصبحوا يتخاطبون بها فيما بينهم، فضلاً عن استخدامهم لها في اتصالاتهم مع عناصر المجتمع الاخرى، وفي عهد الرومان قامت في عهد الإمبراطور كلوديوس دور أخرى للعلم أهمها(دار كلوديوم) لدراسة التشريع الروماني ... الخ[108].

ثالثاً: البعد الحضاري العربي

من المفاخر التي يزهو بها العرب، أن مكتبة الإسكندرية القديمة، قد أقيمت على أرض مصر العربية التي نالت اهتماماً كبيراً من رجال الفكر والعلوم من العرب، وتصدى كثيرون منهم لذكرها لاسيما حين دار النقاش حول مصير المكتبة، فقد تعددت واتسعت الآراء والبحوث حول ذلك، مما يدل على اهتمام العرب بهذه المؤسسة وما فيها من ذخائر علمية ثمينة، هو ان الكتب التي الّف المسلمون جزء كبير منها في أواخر القرن التاسع، وفي القرن العاشر الميلادي مأخوذة من تراجم لكتب يونانية مثل كتب الاقوال التي قام بترجمتها في العصر الإسلامي الأول مترجمون سريانيون، إما مباشرة عن اليونانية، أو بطريق غير مباشر بوساطة السريانية، ووردت كمقتبسات في كتابات

DOI:10.52113/uj05/023-16/48-75

المؤلفين العرب المتأخرين، وهي بشكل مجموعة اقوال او عرضاً لحياة الاقدمين من الفلاسفة والاطباء والرياضيين في شكل نوادر واقاصيص، وأول الكتاب المسلمين الذين استقوا كلامهم من مصادر غير مباشرة على هذا النحو احمد بن يعقوب المعروف باليعقوبي، المشهور بمؤلفه في الجغرافية[109]، ويحتوي تاريخ هذا المؤلف على مقتبسات عربية مأخوذة عن الكتاب اليونانيين، وهناك مؤرخون عرب غيره ذكروا اخباراً وروايات عن حياة العلماء وكتبهم، والخلاصة ان مكتبة الإسكندرية القديمة ظلت مائة عام او تزيد عربية المناهج، عربية الاساتذة، عربية الفكر، وإنها انتقلت إلى انطاكية بمناهجها تلك وفكرها العربي هذا ثم إلى حران فجنديسابور ثم بغداد, ولقد كانت هذهِ المدن هي الأخرى نماذج لثقافات عربية إسلامية وليدة، وان نظرية تواصل الحضارات تقوم على ما يأتي: لا يمكن القول ان الحضارة الاغريقية هي التي أثرت في الثقافة العربية من جانب واحد او ان الثقافة العربية كانت مجرد ناقلة او مترجمة، بل ان ما تراكم للعرب من معارف قبل الإسلام[110], والتي حصلوا عليها مما وجدوه في الخزائن الملوكية بعد الرومان من تراث عظيم القيمة، بالغ النفع، وأيضاً نتيجة لتأثرهم بالتيارات الدينية والثقافية التي وجدت سبيلها إلى شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام عن طريق اليهود والمسيحين الذي جاوروا العرب بلادهم ومساكنهم، وقد أكتسب العرب من هذا الترحال والتجول علماً وثقافةً، نتيجة الاحتكاك بالتجار والرحالة والمهاجرين من العلماء والمفكرين، وعندما فتح العرب مصر صادفوا نخبة من أواخر العلماء الذين يدرسون في الإسكندرية منهم بولس الأجانيطى (أخر ممثل للحركة العلمية في الإسكندرية)، وفيها صادفوا مذاهب فلسفة افلاطون، وخلاصة من تعاليم جالينوس في الطب، فضلاً عن الكيمياء والفلك والتنجيم، وقد ترسخت هذهِ العلوم في ذهن العرب بسبب العلاقة الوثيقة بين هذهِ العلوم مجتمعة، وفي منتصف القرن الثامن الميلادي بدأت الحركة الفكرية العربية بجزئياتها وكلياتها تتجه نحو العلوم والفلسفة، وشهدت ظهور الأثار اليونانية بلغة العرب، فاتجهت الحركة للنقل والترجمة، ومن أشهر الذي اسسوا معهداً للترجمة هو المأمون العباسي الذي استخدم فيه أعظم الناقلين والمترجمين عن اللغة النسطورية، يقول الدكتور إبراهيم جمعة:**(كان الطب معدوماً فأحياه جالينوس، وكان متفرقاً فجمعه الرازي، وكان ناقصاً فكمله ابن سينا، ذلك واضح الدلالة على ان العرب يدينون بأصول طبهم لجالينوس، وكذلك العلوم الأخرى، وبالتالي كان للعرب الفضل في حفظ ذلك التراث الفكري اليوناني من عبث القرون، ثم أحيائه جيلاً بعد جيل)**، أيضاً من الأمور التي ساعدت على تكوين العقلية العربية هو انشاء دار الحكمة في بغداد في عهد المأمون (الذي كان الأكثر تأثراً بعلوم الأقدمين ولاسيما اليونانيين)، وما قدمته علومها وعلمائها، وفي العصر نفسه ظهر لنا ما يعرف بمذهب الاعتزال ذا الأثر الديني السياسي، الذي نشأ نتيجة لإخضاع النصوص الأدبية إلى الاحكام العقلية، وقد شجعه المأمون تشجيعاً كبيراً من خلال تقريبه لأصحاب ذلك المذهب، ولما كانت دراسة المنطق أكثر ما ساعد المعتزلة على إقامة الحجج والبراهين، أمر بنقل كتب اليونان المتعلقة بهذهِ العلوم إلى اللغة العربية، فترجم منطق أرسطو، ونقلت ترجمة أفلاطون إليها[111].

أضافة لما ورد سابقاً كان الحكام البطالمة في مصر، تحديداً في الإسكندرية التي كانت قد أسست حينئذ، قد بنوا مكتبة ضمت خلال وقت قصير مئات الألوف من الكتب، وهذا التباين الهائل يصور بشكل واضح الفرق بين الثقافة الفرعونية المحافظة وتلك الهلنستية الحيوية في مصر، كذلك ما اعقبها من مكتبات، فبينما كانت مكتبة الإسكندرية تقوم بدور ضخم في تطور المعرفة والثقافة كونها متاحة لكل المثقفين لممارسة نشاطهم الثقافي، في حين نجد أن مكتبة الإله هوروس التي تقع في إدفا، كانت تستقبل فقط كهنة ذلك المعبد، وحتى هؤلاء كانوا لا يستفيدون من المكتبة كثيراً بسبب فقر محتويات الكتب التي كانت تحفظ فيها، والتي كانت على الأغلب تتعلق بالديانة والسحر وما شابه

DOI:10.52113/uj05/023-16/48-75

ذلك، ففي بقايا هذا المعبد كان هناك قاعة على رفوف داخل الجدران لحفظ لفافات البردى، وجدت على أحد الجدران قائمة بالكتب المحفوظة(37 عنواناً) , وفي الواقع أن هذا أقدم فهرس للكتب يعثر عليه في مصر، وهو يرجع إلى النصف الثاني للقرن الثالث ق.م[112] .

كان للبطالمة هدف واضح عندما قرروا تأسيس مثل هذهِ المكتبة الكبيرة في مدينتهم، فقد أرادوا، بتأثير المفاهيم السابقة للإسكندر المقدوني، أن يجمعوا في هذهِ المكتبة كل التراث العلمي والأدبي الذي كان قد أبدعه حتى ذلك الوقت اليونانيون وكل الشعوب الأخرى، التي أصبحت بعد فتوحات الإسكندر تحت التأثير الروحي للثقافة الهيلينستية، ولأجل ذلك كانت الكتب تشترى بأي ثمن حسب خطة منظمة، وتجمع بأشكال شتى كل المخطوطات الموجودة في ذلك الوقت، وبشكل خاص فقد وصلت إلى هذهِ المكتبة كتب كثيرة من أثينا ورودس، حيث كانت دكاكين الكتب غنية بما تحويه، وبالإضافة إلى هذا فقد تم شراء كثير من الكتب في مدن يونانية أخرى من آسيا الصغرى في الشرق وإلى ماساليا (مارسليا اليوم) في الغرب، أما الكتب التي لم يكن في الإمكان شراؤها فقد كانت تنسخ في المكتبة[113].

ثالثاً: البعد الحضاري العالمي

_كانت العلوم والمعارف قبل أنشاء مكتبة الإسكندرية لا تعدوا كونها اقليمية إلى حدً ما، لكن بفضل أنشاء المكتبة أصبحت تلك العلوم والمعارف عالمية ازدهرت في ظلها وتحت تأثيرها جميع الانجازات العلمية الأخرى، اصبحت مثالاً يحتذى به من قبل علماء العصور الوسطى، وعلماء النهضة الأوربية وبذلك فهي تمثل تجربة هامة في تاريخ الثقافة العالمية[114], لاسيما وانها تمثل رمزاً تاريخياً للبيئة الحضارية المصرية التي احتضنت عطاءات الفكر الإغريقي وغيره، التي بذل البطالمة، ومن بعدهم الرومان جهوداً في تهيئتها على أرض الإسكندرية أقدم المدن المصرية حاضرةً[115].

_لم تكن مقتنيات مكتبة الإسكندرية قاصرة على مدرسة معينة، كمكتبة أفلاطون في أكاديميته، أو مكتبة أرسطو في معهده، بل انها كانت مكتبة وطنية لكل المدارس، وعالمية لكل الثقافات والحضارات، فقد جمع فيها البطالمة الأوائل كثير من المؤلفات والكتب منها ما كان منسوخاً ومنها ما كان أصلي، واودع فيها العلماء سواء الذين وفدوا إليها من خارج مصر أو العلماء الذين نشأوا ودرّسوا فيها، تجاربهم ومؤلفاتهم الخاصة[116].

_ من مآثر مكتبة الإسكندرية انها لم تنشأ لتكون مجرد خزانة للكتب، بل لتكون أيضاً بمثابة دار نشر ذات طابع يهدف إلى الإحاطة بشتى المعارف(كالفلسفة، الطب، الفلك، الأدب، النقد، الرياضيات،.....الخ)، كما كان للمكتبة تجارة مع الخارج، فلم تقتصر مهمتها على حفظ الكتب ليستخدمها الدارسون داخل المكتبة، بل كان من مهماتها أيضاً بيع الكتب لمن يريد، وكان تنظيم ما يجمع داخل المكتبة من كتب وترتيبها وكتابة فهارسها عملاً يتم بصورة غاية في الدقة تحت أشراف أمنائها، ليسهل الاطلاع عليها، وتلبية حاجة طالبيها[117].

_ ان المكانة الفردية التي حصلت عليها الإسكندرية بمعبدها ومكتبتها كأنموذج تجمعت فيه كل نتاجات العالم من علوم وفلسفات وديانات جعلها وعاءً انصهرت فيها كل تلك العلوم والفلسفات والديانات، فامتزجت ونتج عنها فكر إسكندري جديد شارك في صنعه جميع الإسكندريين سواء كانوا مواطنين ام مقيمين على أرضها[118].

_ وأخيراً، يرتبط بمكتبة الإسكندرية ومؤسستها الأم الموسيون ما يعرف بالترجمة السبعينية للتوراة، التي تمت في عهد بطليموس الأول" سوتير"، كما دأبت المكتبة على ان تنقل إلى اللغة الإغريقية المؤلفات باللغات الأخرى بمناطق البحر الأبيض والشرق الأدنى والهند[119] .

DOI:10.52113/uj05/023-16/48-75

رابعاً: الكنوز الثقافية الأثرية التي خلفتها مكتبة الإسكندرية القديمة

وهي تعد معلماً حضارياً مهماً شاهداً على انتجته مكتبة الإسكندرية القديمة, وهي كما يلي:

_ جميع اشعار هوميروس في القرن التاسع ق.م, والذي نسبت إليه ملحمتا (الالياذة) و (الاوديسا) التي قد طبعت اولاً في المكتبة على يد النحوي زينودوتس الأفيسوسي الذي افتتح نشر الأدب اليوناني بطبعته عن الشاعر هوميروس, وترجمته لكتاب التوراة باللاتينية قامت عليها الدراسات الإنسانية الغربية[120].

- المخطوط الاصلي لعالم الرياضيات اليوناني(اقليدس) والذي يتضمن المبادئ الأولى للهندسة، واسس مدرسة في الإسكندرية في عهد بطليموس الأول ودرس الرياضيات فيها, فضلاً عن الاعمال الطبية للعالم اليوناني جالينوس[121].

_مخطوطات الاعمال المسرحية ايسخولوس وسوفوكليس, ويعد هؤلاء أعظم المسرحيين التراجيديين في الآدب اليوناني القديم.

_علم النحو والصرف اليوناني، وأول ترجمة للتوراة بالغة اليونانية.

_نظريات عالم الفلك اليوناني أرستارخوس الساموسي الذي توصل إلى النظرية القائلة ان الأرض كروية وبأنه ليس هناك مركز للعالم وكان ذلك قبل ان يكتشفها كوبرنيكوس بثمانية عشر قرناً.

_كتابات لديانات ومعتقدات المصريين، وكتابات خاصة بالديانة الزرادشتية في القرن السادس ق . م .

_اشعار العالم والشاعر اليوناني كاليماخوس الذي هاجر إلى الإسكندرية واستخدمه الملك بطليموس الثاني في مكتبة الإسكندرية.

_علاج الأمراض والتشريح للجراح اليوناني والخبير بعلم التشريح هيروفيلوس الذي أسس المدرسة الطبية بالإسكندرية يعرف بأبي علم التشريح، عد نبضات القلب ووصف العين والكبد والغدد اللعابية والاعضاء التناسلية عند الجنسين، وأول من تحقق من ان العقل هو مركز الذكاء عند الإنسان وليس القلب[122].

- متاحف مكتبة الإسكندرية القديمة

متحف الأثار: تتكون قاعات المتحف من العديد من الآثار تمثل العصور المختلفة (فرعونية_ يونانية_ رومانية_قبطية_ إسلامية) , وتحتوي القاعات على 1079 قطعة أثرية عبارة عن تماثيل، رؤوس تماثيل، وأوراق بردى_ وقطع أثرية مكتشفة من الآثار الغارقة من الميناء الشرقي وأبي قير, ومعروضات مكتبة الإسكندرية القديمة والحديثة من الأدوات التي تستخدم في علم الفلك مثل المزولة الشمسية والاسطرلاب، أيضاً مجموعة من أدوات الكتابة من أقلام ومحابر وسنون وكلها من عصور مختلفة، أيضاً من المعروضات الهامة في المتحف تماثيل نصفية لفلاسفة يونانيين مثل سقراط, وبعض المعروضات التي تجسد فن الإسكندرية من تماثيل الملوك البطالمة، كما تضم أيضاً المعروضات تماثيل لآلهة وإلهات مثل تمثال الإله سيرابيس من الرخام الأبيض وهو من الآثار الغارقة التي اكتشفت في أبي قير بالإسكندرية, كذلك معروضات من العصر الإسلامي منها لوحات قرآنية، إلى جانب معروضات أخرى للحياة اليومية منها المستعملة في التحنيط والعقائد الجنائزية، وأدوات النحت والكتابة، وتضم أيضاً قطع أدبية منها فقرات من الإلياذة لهوميروس[123] .

ومتحف المخطوطات, ينقسم إلى عدة اقسام: وهي قسم الأوعية النادرة والتي هي عبارة عن نفائس المقتنيات من المخطوطات الأصلية، الكتب النادرة، الخرائط والعملات القديمة، المقتنيات الشخصية للمشاهير، الإهداءات من النفائس والوثائق, وقسم الميكروفيلوم ويحوي قرابة ثلاثين الف مخطوطة نادرة وحوالي خمسين الف وثيقة, وقسم العرض المتحفي والتي تقع في المستوى B1 من المكتبة يعرض بها نفائس المخطوطات والكتب النادرة؛ فضلاً عن **متحف تاريخ العلوم** وهو يعرض تطور العلوم على

DOI:10.52113/uj05/023-16/48-75

مدى ثلاث حقب تاريخية تحتويها اقسام: هي القسم الفرعوني، القسم اليوناني، قسم العلوم العربية والإسلامية[124].

الخاتمة

1- عاشت مكتبة الإسكندرية القديمة عصرها الذهبي خلال عهد البطالسة الأوائل نظراً لما شهده عهدهم من استقرار سياسي كبير، ولما تمتع به هؤلاء من ولع كبير بالعلوم والمعارف، فضلاً عن شغفهم الكبير بالكتب والمؤلفات، وفضولهم الشديد اتجاه معرفة كل ما يحصل خارج حدود دولتهم.

2- شهدت المكتبة انتكاسة كبيرة خلال عهد البطالمة المتأخرين إذا ما استثنينا عهد بطليموس السابع قليلاً نظراً للفوضى والاضطرابات التي شهدتها عهودهم، فانعكس ذلك على المكتبة وعلمائها، فأهملت شيئاً فشيئاً، اعقبها هجرة واسعة من العلماء الإسكندرية ومصر.

2-كانت مكتبة الإسكندرية بفضل جهود أمنائها الأوائل، ودعم ملوك مصر من أفخم مكتبات العالم في الأزمنة القديمة، وأضحت أكثر تنظيماً وأكثر اجتذاباً للباحثين والعلماء من مكتبات كثيرة سبقتها او عاصرتها، وعدت انموذجاً يحتذى به بعلومها وعلماءها في العصور اللاحقة ق .م وبعده .

3- ان التواصل والتكامل بين الدراسات التجريبية والدراسات والعلوم الإنسانية النظرية في الإسكندرية ومكتبتها هو الذي جعلها عالمية،.

4- أصبحت محط انظار اجتذب إليها مشاهير العلماء والأدباء والمفكرين الذين توافدوا عليها بكثرة من كل أنحاء العالم القديم المتأغرق.

5-قد بلغت الإسكندرية بمكتبتها من قوة السمعة حتى حظيت بمكانة أعظم مدينة معروفة في تاريخ العالم القديم وما بعده .

6- كانت الكنوز الثقافية الأثرية التي خلفتها مكتبة الإسكندرية القديمة معلماً حضارياً مهماً شاهداً على ما أنتجته المكتبة في مختلف عصورها التاريخية.

هوامش البحث وتعليقاته:.

(1) **الإسكندر المقدوني (356_323):** يعرف بـ الإسكندر الكبير، ولد في سنة 356ق.م في مدينة بيلا عاصمة مقدونيا، ابوبه الملك فيليب الثاني والملكة أولمبياس، نشأ في بيئة مرفهة وفرت له أفضل سبل الراحة والطمأنينة، تتلمذ على يد الفيلسوف اليوناني أرسطو، وتعلم الفلسفة والشعر، سعى إلى تقريب الثقافة الغربية اليونانية والثقافة الشرقية الفارسية، تولى الحكم بعد وفاة والده، واستطاع خلال مدة وجيزة من إقامة إمبراطورية عالمية مترامية الإطراف شملت قارات العالم الثلاث(آسيا، أفريقيا، وأوروبا) . للمزيد ينُظر: أحمد الريفي الشريف، الإسكندر المقدوني(356_323ق .م)، مجلة جامعة سبها(العلوم الإنسانية)، مج6، العدد3، 2007، ص57.

(2) لم يترك الإسكندر المقدوني وارثاً لعرشه إلا طفلاً صغيراً يدعى هيراكليس، من أحدى محظياته وتدعى بازين، في حين كانت زوجته روكزانا الفارسية حاملاً وينتظر أن تضع مولودها بعد ثلاثة أشهر، عندئذ تعقدت الأحول، فقد نشب نزاع بين قادة الجيش بين مؤيد ومعارض في أن يتولى الحكم وريث من امرأة آسيوية، ثم قامت الحرب بين قادته برديكاس وميلاجر لو لا مهارة كاتم أسرار الإسكندر إيمنيس الذي توسط بين الطرفين ووصل إلى اتفاق . للمزيد ينُظر: سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، ج14، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2019، ص83.

(3) أن الإسكندر الأكبر كان له أخاً في بابل يُدعى أريداوس ابن فليب، وكان بلغ وقتئذ السن التي تؤهله لتولي عرش الملك، غير أنه كان ابناً غير شرعي، وفي الوقت نفسه ضعيف العقل تنتابه نوبات صرع، ومع ذلك فإن الجيش فضله لأنه ليس فيه دم شرقي، فقد كانت أمه فيلينا إحدى محظيات فليب, وكانت أمها من أهالي تساليا وقد اقترح برديكاس الذي يعد أكبر القواد مكانة في جيش الإسكندر أن يُنتظر ولادة روكزانا، أما القائد ميلاجر فقد أراد أن ينتخب إما أريداوس أو هيراكليس إمبراطوراً، وكان من جهة أخرى بطليموس بن لاجوس لا يريد أن يحكمه ابن سفاح مخبول العقل مثل أريداوس ولا مثل هيراكليس، ولا المولود المنتظر، بل اقترح أن يترك العرش خالياً، وأن يعهدُ بحكومة الإمبراطورية لرؤساء الجيش كل في قطره، وذلك حسب اتفاق يبرم فيما بينهم. للمزيد ينُظر: المصدر نفسه، ص83_84.

(4) **السلوقيون:** وهي أحدى الدول التي نشأة بعد وفاة الإسكندر المقدوني في سوريا على يد سلوقس الأول بن أنطيوخوس أحد قادة الإسكندر المقربين والساعد الأيمن للوصي برديكاس سنة 312 ق.م، وإليه تعود تسميتها بالسلوقية، استطاع ملوكها من ان يقيموا دولة استمرت لمدة طويلة من الزمن، توسعت على حساب العديد من المناطق المجاورة، ودخلت في

DOI:10.52113/uj05/023-16/48-75

صراعات مع عدد من الدول منهم البطالمة في مصر، سقطت على أيدي الرومان في سنة 64 ق.م . للمزيد ينُظر: حسن حمزة جواد، نشوء الدولة السلوقية وقيامها. دراسة تاريخية 312_64 ق.م، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2008، ص 38_39، 56_78، 341_342 .

(5) انتيجونيوس الأول بن مونوفثالموس(382_301ق.م): من كبار القادة المقدونيين، لقب بالأعور بسبب فقدانه لإحدى عينيه في المعارك التي حصلت مع الأخمينيين في آسيا الصغرى، منح في مؤتمر بابل القسم الأعظم من أراضي آسيا الصغرى. للمزيد ينُظر: المصدر نفسه، ص37.

(6) سليم حسن، المصدر السابق، ص83_84 ; أحمد الريفي الشريف، المصدر السابق، ص60_61.

(7) **الهيلينستية:** هي الحقبة التي أعقبت وفاة الإسكندر وبالتحديد بعد وفاة أرسطو الذي مات بعد الإسكندر بسنة واحدة, وتمتد لثلاثة قرون متتالية وإن كانت في الواقع تمتد إلى أبعد من ذلك, حيث إنها ستظل ممتدة إلى ظهور الفلسفة المسيحية التي يبدأ منها ما يعرف بالعصر الوسيط في الفلسفة الغربية، والهيلينستية مصطلح وضعه لأول مرة المؤرخ الألماني يوهان غوستاف دروسيان، ويدل المصطلح على التحول من الثقافة العرقية التي كان يهيمن عليها اليونان إلى ثقافة يهيمن عليها الناطقون باليونانية من مختلف الأعراق, وقد كانت القرون الثلاثة بعد الميلاد حقبة مليئة بالتناقضات، إذَ فقدت اليونان خلالها تفوقها العسكري, والفكري, على حدً سواء, وهو أمر كانت نتيجته انتقال المركز الفكري اليوناني إلى الشرق, وأصبحت الإسكندرية في ذلك الوقت تمثل مفترق الطرق بين الشرق واليونان، وقد شهدت هذه المرحلة محاولات لامتزاج الفلسفة بالدين, وامتزاج الدين بالفلسفة على حد سواء, والغاية المشتركة من ذلك هيو خلق الشعور بالرضى, والطمأنينة لدى الناس; نتيجة للتناقض الحاد الذي أخذت تشهده الحياة الاجتماعية, فتلاقت في الإسكندرية آراء وعقائد الشرقيين(المصريين والبابليين واليهود والفرس والهند), وفلسفة الغربيين (اليونان على وجه الخصوص), ونتج عن ذلك عقائد دينة ونظم فلسفية متأثرة بتأمل اليونان وإلهام الشرقيين . للمزيد ينُظر: أحمد بن سعد الغامدي، الاتجاهات الفلسفية اليونانية في الإلهيات. دراسة نقدية، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، 2014، ص39_ 40 .

(8) مصطفى العبادى، مكتبة الإسكندرية القديمة سيرتها ومصيرها، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 1992، ص70.

(9) **الموسيون:** وهو اسم مشتق من آلهة الفنون والمعرفة التسع، ويعرف بـ "معبد ربات الفنون" يقع في الجانب الشمالي الشرقي لمدينة الإسكندرية، أصبح مركزاً للعبادة، ومقراً لحوارات الفلاسفة في مجالات(الطب، الفلك، والهندسة ... الخ)، خصص جزء منه لإقامة مكتبة الإسكندرية القديمة موضوع الدراسة. للمزيد ينُظر: سمير حنا صادق، نشأة العلم في مكتبة الإسكندرية القديمة، دار العين للنشر، مصر، 2003، ص38، 40_41.

(10) معلومات أكثر حول جامعة الإسكندرية القديمة وأصولها يمكن مراجعة: إبراهيم جمعة, جامعة الإسكندرية والنقل عنها وتأثر العقل العربي بعلومها, مطبعة كوستاتسوباس, القاهرة, 1944, ص9_24 .

(11) مصطفى العبادى، المصدر السابق، ص 72 .

(12) جاء نعت بطليموس الأول في نقش مرسوم على حجر رشيد باللغة الهيروغليفية ومعناه(الإلهان المخلصان)، في حين ان كلمة(سوتير) الإغريقية ترجمت بطريقتين مختلفتين في المتن الديموقيطي على حسب المكان الذي ألف فيه المتن، ففي متن الوجه البحري تُرجم النعت هكذا "الذي يطرد الشر" " الذي يصد" " أي العدو" . للمزيد ينُظر: سليم حسن، المصدر السابق، ص 280.

(13) سمير حنا صادق، المصدر السابق، ص35، 37_38.

(14) الكسندر ستيبتشفيتش، تاريخ الكتاب, تر: محمد الأرناؤوط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978، ص117.

(15) مصطفى العبادى، المصدر السابق، ص73، 76 .

(16) المصدر نفسه، ص76 ; سمير حنا صادق، المصدر السابق، ص38، 47 .

(17) محمد عبد المنعم عامر، الإسكندرية. المكتبة والأكاديمية في العالم القديم، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2000، ص 35_36.

(18) زكي علي، الإسكندرية في عهد البطالمة والرومان، مطبعة دار المستقبل، القاهرة، د.ت، ص21.

(19) مصطفى العبادى، المصدر السابق، ص88_ 89 ; سمير حنا صادق، المصدر السابق، ص39 .

(20) سمير حنا صادق، المصدر السابق، ص38_39 ; معلومات أكثر حول الترجمة السبعينية يمكن مراجعة: سلوى ناظم، الترجمة السبعينية للعهد القديم، دار نون للطباعة والنشر، نينوى، د.ت، 17_26 .

(21) **مانيتون السمنودى:** هو كبير كهنة معبد هيليوبوليس، وكاتب المعابد المقدسة في بدايات العصر البطلمي، موطنه الأصلي كان "سمنود في دلتا مصر على الضفة الغربية من فرع دمياط حالياً، ارتقى في سلك الكهنوت

DOI:10.52113/uj05/023-16/48-75

ليصبح كبير كهنة معبد هيليوبوليس, إن هذه المرتبة الكهنوتية الرفيعة تتسق مع الدور المهم الذى لعبه مانيتون في إدخال عبادة سرابيس والترويج لها في عهد بطليموس الأول "سوتير" . للمزيد يُنظر: محمد السيد عبد الغني، الهكسوس واليهود في مصر عند مانيتون السمنودى . دراسة نقدية لرواية جوسيفوس، مجلة المؤرخ المصري، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد 56، 2020، ص11_12.

(22) عمر عباس العيدروس، أضواء على مكتبة الإسكندرية، وزارة الإعلام والثقافة، أبو ظبي_ الإمارات، 1995، ص 278 ; بابلو دى جيفنوا، مكتبة الإسكندرية. فك طلاسم اللغز، تر: علي إبراهيم منوفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2014، 26_27 .

(23) محمد عبد المنعم عامر، المصدر السابق، ص47.

(24) بابلو دى جيفنوا، المصدر السابق، ص27 ; محمد عبد المنعم عامر، المصدر السابق، ص48 .

(25) المصدر نفسه، ص48_49.

(26) محمد عبد المنعم عامر، المصدر السابق، ص49.

(27) الفرد هيسيل، تاريخ المكتبات, نقله إلى العربية: شعبان عبد العزيز خليفة, المكتبة الأكاديمية, القاهرة, 1993، ص19.

(28) محمد عبد المنعم عامر، المصدر السابق، ص49_50.

(29) **كاليماخوس(305_240):** أحد أمناء مكتبة الإسكندرية القديمة في عهد فيلادلفوس, وشاعر وعالم يوناني, ولد في مدينة قورينا شمال إفريقيا فنسب إليها, إذ يقال كاليماخوس القوريني. للمزيد يُنظر: *WWW2022.Encyclopedia Britannica, Callimachus.Com*

(30) **أشوكا(304_232ق.م):** أخر إمبراطور في سلالة موريا في الهند التي حكمت خلال المدة(322_185ق.م), تولى الحكم خلال مدة (265_238ق.م), حصلت البوذية في عهده على رعاية كبيرة, تميز عهده بكونه عهد اصلاح وتعمير, اسس الملاجئ والمستشفيات, ونشر العلم بين الأهالي, وأرسل البعثات الدينية إلى البلاد القريبة والبعيدة, منها بلاد مصر التي كان يحكمها آنذاك البطالمة. للمزيد يُنظر: راما كشور, أشوكا. الإمبراطور الهندي الفذ, مجلة ثقافة الهند, مج1, العدد الأول, 1950, ص122_123 ؛

WWW2022.Encyclopedia Britannica, Asoka.Com

(31) مصطفى العبادى، المصدر السابق، ص89_90، 92_93.

(32) يُنظر: ابو الفرج محمد بن اسحاق بن النديم, الفهرست لابن النديم, دار المعرفة, بيروت, 2013.

(33) مصطفى العبادى، المصدر السابق، ص93، 95_96.

(34) محمد عبد المنعم عامر، المصدر السابق، ص56.

(35) **قليماقوس:** لم اعثر له على ترجمة بحدود المصادر التي اطلعنا عليها.

(36) محمد عبد المنعم عامر، المصدر السابق، ص55_56.

(37) المصدر نفسه, ص29_30 .

(38) عمر عباس العيدروس، المصدر السابق، ص274، 277، 286.

(39) مصطفى العبادى، المصدر السابق، ص87.

(40) بابلو دى جيفنوا، المصدر السابق، ص 31_33.

(41) مصطفى العبادى، المصدر السابق، ص89.

(42) بابلو دى جيفنوا، المصدر السابق، ص31.

(43) مصطفى العبادى، المصدر السابق، ص91 ; سمير حنا صادق، المصدر السابق، ص39.

(44) محمد عبد المنعم عامر، المصدر السابق، ص59.

(45) كان بطليموس الرابع في الوقت نفسه حريصاً على سمعة الدولة التي أنشأها جده سوتير, فحارب من أجلها أنطيوخوس الثالث في سنة 216 ق.م, وهزمه في رافيا ودفع خطره عن مصر. للمزيد يُنظر: إبراهيم جمعة, المصدر السابق, ص64 .

(46) المصدر نفسه، ص64_66.

(47) المصدر نفسه، ص66_67 ؛ محمد عبد المنعم عامر، المصدر السابق، ص60 .

(48) محمد عبد المنعم عامر، المصدر السابق، ص60_61 .

(49) **السلطان محمد الفاتح(1429_1481م):** المعروف بمحمد الثاني بن مراد العثماني, سابع سلاطين آل عثمان يلقب بالفاتح لفتحه القسطنطينية, تولى الحكم بعد وفاة والده في سنة 1451م. للمزيد يُنظر: علي محمد الصلابي, فاتح القسطنطينية. السلطان محمد الفاتح, دار التوزيع والنشر الإسلامية, القاهرة, 2006, ص74, 83_106 .

(50) **ارستارقس:** لم اعثر له على ترجمة بحدود المصادر التي طلعنا عليها.

(51) إبراهيم جمعة, المصدر السابق, ص69 ؛ محمد عبد المنعم عامر، المصدر السابق، ص61.

(52) إبراهيم جمعة, المصدر السابق, ص72 ؛ محمد عبد المنعم عامر، المصدر السابق، ص62.

(53) إبراهيم جمعة, المصدر السابق, ص74 ؛ محمد عبد المنعم عامر، المصدر السابق، ص65.

(54) محمد عبد المنعم عامر، المصدر السابق، ص65.

(55) الكسندر ستيبتشفيتش، المصدر السابق، ص120.

DOI:10.52113/uj05/023-16/48-75

(56) مصطفى العبادى، المصدر السابق، ص136, 138 ، 140.

(57) التقى ماركوس أنطونيوس بكليوباترا عندما كان تحت أمرة القائد الروماني جابينيوس بعد وفاة يوليوس قيصر, فهناك رواية تقول انه هام بها عشقاً, ورواية أخرى تقول انه استخدمها للحصول على ملك مصر, وعلى الرغم من زواجه منها لم يحصل على اي منصب رسمي داخل النظام الملكي المصري, لان بطليموس قيصر هو وريث كليوباترا المنتظر, ولم يستطع أنطونيوس حتى الادعاء انه والده, فلم يكن الجنرال الروماني ان يمارس دور الحاكم والوصي إلا خارج البلاد. للمزيد ينُظر: سالي_آن أشنون, كليوباترا ملكة مصر, تر: زينب عاطف, مؤسسة هنداوي, القاهرة, 2017, ص158_172 .

(58) الفرد ج.بتلر، فتح العرب لمصر، عربه: محمد فريد أبو حديد بك، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996، ص 424_425، 427_428 ; الكسندر ستيبتشفيتش، المصدر السابق، ص120_121.

(59) الفرد ج.بتلر, المصدر السابق، ص429.

(60) **كينغيوس:** لم اعثر له على ترجمة بحدود المصادر التي اطلعنا عليها .

(61) الكسندر ستيبتشفيتش، المصدر السابق، ص108، 121.

(62) الفرد ج. بتلر، المصدر السابق, ص430.

(63) جمال الدين الشيال، تاريخ مدينة الإسكندرية في العصر الإسلامي، دار المعارف, القاهرة, د.ت, ص28.

(64) المصدر نفسه, ص33_34.

(65) الفرد ج.بتلر، المصدر السابق، ص419.

(66) معلومات أكثر حول هذهِ الرواية يمكن مراجعة: عبد اللطيف البغدادي, الإفادة والاعتبار, ط2, الهيئة المصرية العامة للكتاب, مصر, 1998, ص98 .

(67) الكسندر ستيبتشفيتش، المصدر السابق، ص122، نقلاً عن كوركيس عواد في كتابه مكتبة الإسكندرية تأسيسها وأحراقها.

(68) جمال الدين الشيال، المصدر السابق، ص26.

(69) عباس محمود العقاد، عبقرية عمر, نهضة مصر للطباعة والنشر, مصر, 2006, ص180_181.

(70) معلومات أكثر حول هذهِ الرواية يمكن مراجعة: عبد اللطيف البغدادي, المصدر السابق, ص98 .

(71) الفرد ج.بتلر، المصدر السابق، ص419_420.

(72) الفرد ج.بتلر، المصدر السابق، ص440_441.

(73) المصدر نفسه، ص422.

(74) الفرد ج. بتلر، المصدر السابق، ص419; مصطفى العبادى، المصدر السابق، ص149 ; الموسوعة العربية، يوحنا النحوي(فيلوبونيوس)، مصنفات التاريخ والجغرافية والأثار، أعلام ومشاهير، مج22، ص589.

(75) مصطفى العبادى، المصدر السابق، 149.

(76) أحمد بن يعقوب المعروف باليعقوبي, تاريخ اليعقوبي, تحقيق: عبد الأمير مهنا, مج2, شركة الإعلامي للمطبوعات, بيروت, 2010, ص39_39 .

(77) ابي جعفر محمد بن جرير الطبري, تاريخ الرسل والملوك, تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم, ج4, دار المعارف, مصر, د.ت, ص104_108 .

(78) عز الدين ابو حسن بن محمد بن الأثير, الكامل في التاريخ, ج2, دار صادر للطباعة والنشر, بيروت, 1965, ص564.

(79) الكسندر ستيبتشفيتش، المصدر السابق، ص108.

(80) مصطفى العبادى، المصدر السابق، ص99_ 100.

(81) محمد ماهر حمادة، مدخل إلى علم المكتبات, مؤسسة الرسالة, بيروت, 1981، ص16.

(82) ول وايريل ديورانت, قصة الحضارة. حياة اليونان, تر: محمد بدران, مج2, ج3, دار الجيل للطبع والنشر, تونس, 1988, ص 136.

(83) سمير حنا صادق، المصدر السابق، ص64_66 .

(84) سمير حنا صادق، المصدر السابق، ص90_92.

(85) ول وايريل ديورانت, المصدر السابق, ص157_158.

(86) سمير حنا صادق، المصدر السابق، ص81_83.

(87) سمير حنا صادق، المصدر السابق، ص86_89.

(88) معلومات أكثر حول علماء الفلك الأخرون يمكن مراجعة: ول وايريل ديورانت، المصدر السابق، ص149_154.

(89) المصدر نفسه، ص141_148 ; سمير حنا صادق، المصدر السابق، ص70_73.

(90) ول وايريل ديورانت، المصدر السابق، ص139.

(91) سمير حنا صادق، المصدر السابق، ص83_84، 93_95.

(92) الكسندر ستيبتشفيتش، المصدر السابق، ص113، 121_122 ; محمد عبد المنعم عامر، المصدر السابق، ص60 ; سعد بن عبدالله الضبيعان، مكتبتا الإسكندرية وبرجاموم. أشهر مكتبات الحقبة الهيلينستية، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، 2000، ص 37، 73_76، 85، 88 .

(93) الكسندر ستيبتشفيتش، المصدر السابق، ص127_129 ; ينُظر: الفريد هيسيل، المصدر السابق، ص21_22 .

DOI:10.52113/uj05/023-16/48-75

(94) عبد الوهاب مصطفى ظاهر، عمارة المكتبات في الإسلام، دار الالوكة للنشر، الرياض، 2017، ص20_22 ، 24، 56.

(95) عمر عباس العيدروس، المصدر السابق، ص289.

(96) الفريد هيسيل، المصدر السابق، ص15_16.

(97) عمر عباس العيدروس، المصدر السابق، ص289.

(98) معلومات أكثر حول مدينة الإسكندرية وتطوراتها في عهد البطالمة يمكن مراجعة: زكي علي، المصدر السابق، ص5_42 .

(99) عمر عباس العيدروس، المصدر السابق، 289.

(100) عمر عباس العيدروس، المصدر السابق، ص290; زكي علي، المصدر السابق، ص2_5.

(101) محمد ماهر حمادة، المصدر السابق، ص16.

(102) مصطفى النشار، مدرسة الإسكندرية الفلسفية بين التراث الشرقي والفلسفة اليونانية، دار المعارف، القاهرة، 1995، ص40_41.

(103) المصدر نفسه، ص 41، 174_176.

(104) عمر عباس العيدروس، المصدر السابق، ص290_291 .

(105) أوجد سوتير الاله سرابيس وسعى إلى اظهار التماثل بينه وبين اله الطبيعة والخصب عند اليونانيين ديونيسوس وتدريجياً استطاع أن يجعل سرابيس حامياً رسمياً للأسرة المالكة. معلومات أكثر حول الديانة الجديدة يمكن مراجعة: محمود أبراهيم السعدنى، تاريخ مصر في عهد البطالمة والرومان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2000، ص35_37.

(106) مصطفى العبادى، المصدر السابق، ص37، 41، 46_47، 49، 57.

(107) محمد السيد عبد الغني، المصدر السابق، ص16_19.

(108) إبراهيم جمعة، المصدر السابق، ص40 ; سلوى ناظم، المصدر السابق، ص15_16.

(109) يمكن مراجعة: أحمد بن يعقوب المعروف باليعقوبي, المصدر السابق, مج1-2-3.

(110) عمر عباس العيدروس، المصدر السابق، ص291، 293 .

(111) إبراهيم جمعة، المصدر السابق، ص166_167، 169، 171، 173_174، 176، 180 .

(112) الكسندر ستيبتشفيتش، المصدر السابق، ص39 .

(113) المصدر نفسه، ص118 ; عمر عباس العيدروس، المصدر السابق، ص278.

(114) مصطفى العبادى، المصدر السابق، ص16.

(115) عمر عباس العيدروس، المصدر السابق، ص290.

(116) المصدر نفسه، ص290.

(117) مصطفى النشار، المصدر السابق، ص21_22.

(118) المصدر نفسه، ص24.

(119) عمر عباس العيدروس، المصدر السابق، ص291 ; سمير حنا صادق، المصدر السابق، ص38_39 .

(120) الفرد هيسيل, المصدر السابق, ص19 ؛ عمر عباس العيدروس، المصدر السابق، 295 .

(121) المصدر نفسه, ص295 ؛ يمكن مراجعة: سمير حنا صادق، المصدر السابق، ص57_63 .

(122) عمر عباس العيدروس، المصدر السابق، 296 .

(123) يسرية عبد العزيز، دليل الإسكندرية التاريخي والأثري، ت: زاهي حواس، المجلس الأعلى للأثار، القاهرة، 2009، ص 89_ 90.

(124) المصدر نفسه، ص 91 .

قائمة المصادروالمراجع

اولاً:. المصادروالمراجع:.

1_إبراهيم جمعة, جامعة الإسكندرية والنقل عنها وتأثر العقل العربي بعلومها, مطبعة كوستاتسوباس, القاهرة, 1944.

2_ الفرد ج.بتلر، فتح العرب لمصر، عربه: محمد فريد أبو حديد بك، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996.

3_ الفرد هيسيل، تاريخ المكتبات, نقله إلى العربية: شعبان عبد العزيز خليفة, المكتبة الأكاديمية, القاهرة, 1993.

4_ الكسندر ستيبتشفيتش، تاريخ الكتاب, تر: محمد الأرناؤوط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978.

5_ بابلو دى جيفنوا، مكتبة الإسكندرية. فك طلاسم اللغز، تر: علي إبراهيم منوفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2014.

6_ جمال الدين الشيال، تاريخ مدينة الإسكندرية في العصر الإسلامي، دار المعارف, القاهرة, د.ت.

7_ زكي علي، الإسكندرية في عهد البطالمة والرومان، مطبعة دار المستقبل، القاهرة، د.ت.

DOI:10.52113/uj05/023-16/48-75

8_ سالي_آن أشنون, كليوباترا ملكة مصر, تر: زينب عاطف, مؤسسة هنداوي, القاهرة, 2017.

9_ سعد بن عبدالله الضبيعان، مكتبتا الإسكندرية وبرجاموم. أشهر مكتبات الحقبة الهيلينستية، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، 2000.

10_ سمير حنا صادق، نشأة العلم في مكتبة الإسكندرية القديمة، دار العين للنشر، مصر، 2003.

11_ عباس محمود العقاد، عبقرية عمر, نهضة مصر للطباعة والنشر, مصر, 2006.

12_ عبد اللطيف البغدادي, الإفادة والاعتبار, ط2, الهيئة المصرية العامة للكتاب, مصر, 1998.

13_ عبد الوهاب مصطفى ظاهر، عمارة المكتبات في الإسلام، دار الالوكة للنشر، الرياض، 2017.

14_ عز الدين ابو حسن بن محمد بن الأثير, الكامل في التاريخ, ج2, دار صادر للطباعة والنشر, بيروت, 1965.

15_ علي محمد الصلابي, فاتح القسطنطينية. السلطان محمد الفاتح, دار التوزيع والنشر الإسلامية, القاهرة, 2006 .

16_ عمر عباس العيدروس، أضواء على مكتبة الإسكندرية، وزارة الإعلام والثقافة، أبو ظبي_ الإمارات، 1995.

17_ ابو الفرج محمد بن اسحاق بن النديم, الفهرست لابن النديم, دار المعرفة, بيروت, 2013.

18_ ابي جعفر محمد بن جرير الطبري, تاريخ الرسل والملوك, تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم, ج4, دار المعارف, مصر, د.ت.

19_ محمد عبد المنعم عامر، الإسكندرية. المكتبة والأكاديمية في العالم القديم، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2000.

20_ محمد ماهر حمادة، مدخل إلى علم المكتبات, مؤسسة الرسالة, بيروت, 1981.

21_ مصطفى العبادى، مكتبة الإسكندرية القديمة سيرتها ومصيرها، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 1992.

22_ مصطفى النشار، مدرسة الإسكندرية الفلسفية بين التراث الشرقي والفلسفة اليونانية، دار المعارف، القاهرة، 1995.

23_ ول وايريل ديورانت, قصة الحضارة. حياة اليونان, تر: محمد بدران، مج2, ج3, دار الجيل للطبع والنشر, تونس, 1988.

24_ يسرية عبد العزيز، دليل الإسكندرية التاريخي والأثري، ت: زاهي حواس، المجلس الأعلى للأثار، القاهرة، 2009.

ثانياً: الموسوعات

1_ سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، ج14، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2019.

2_ الموسوعة العربية، يوحنا النحوي(فيلوبونيوس)، مصنفات التاريخ والجغرافية والأثار، أعلام ومشاهير، مج22, د.ت .

ثالثاً: الرسائل الجامعية

1_ أحمد بن سعد الغامدي، الاتجاهات الفلسفية اليونانية في الإلهيات. دراسة نقدية، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، 2014 .

2_ حسن حمزة جواد، نشوء الدولة السلوقية وقيامها. دراسة تاريخية 312_64 ق.م، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2008.

رابعاً: البحوث المنشورة

1_ أحمد الريفي الشريف، الإسكندر المقدوني(356_323ق .م)، مجلة جامعة سبها(العلوم الإنسانية)، مج6، العدد3، 2007.

2_ راما كشور, أشوكا. الإمبراطور الهندي الفذ, مجلة ثقافة الهند, مج1, العدد الأول, 1950.

3_ محمد السيد عبد الغني، الهكسوس واليهود في مصر عند مانيتون السمنودى . دراسة نقدية لرواية جوسيفوس، مجلة المؤرخ المصري، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد 56، 2020.

خامساً: شبكة المعلومات(الإنترنت)

WWW2022.Encyclopedia Britannica .Com

DOI:10.52113/uj05/023-16/48-75

enriching scientific and cultural life in ancient and modern times, as well as being a source of many scientific facts that have been discovered the great scientific achievements of its history and heritage of great scientific achievements and what its scientists have provided to humanity civilization.

The Library of Alexandria, its history and impact on cultural communication throughout the ages for the period (323 BC-232 AH / 847 AD)

Abstract

Civilizational communication is an important element of the Civilized cultural development because it contributes to establishing and supporting the approach of different civilizations through a strategic vision that believes in the dialogue and communication of civilizations as a strategic factor that leads humanity to balance and stability, Promoting respect for creative cultural diversity and strengthening harmony and knowledge communication between different peoples, and This is where the need for a serious dialogue between cultures and civilizations is evident to establish the foundations of understanding between them, and Libraries are one of the means of that communication, as they are one of the most important features that indicate the civilizational and cultural progress of the peoples of the world, and one of the most important criteria indicative for its advancement is that they plays a major role in spreading culture among humanity societies.

The Arab Islamic state had a fundamental and decisive role in the development of human civilization, libraries gave them the care and attention It deserved, and that was one of the fruits of its long and ancient history, The best example of this is the Library of Alexandria, which represents an important field of scientific and knowledge research, It is a civilizational center that has worked a lot on

DOI:10.52113/uj05/023-16/48-75